كتاب الأدب والنصوص والبلاغة والعروض للصف الثاني الثانوي

تقديم

مدير التعليم العربي الفرنسي, بوزارة التعليم المتوسط والعالي والبحث العلمي السيد / علي هبو

رئيس لجنة إعداد الكتب المدرسية

إن هذا العمل الموضوع بين يديك، أيها القارئ الكريم، ثمرة من ثمار التعاون القائم بين حكومة النيجر وبين البنك الإسلامي للتنمية، من خلال مشروع ترقية التعليم الفرنسي العربي، إذ يعتبر البنك الإسلامي الشريك الأساسي لوزارة التعليم **المتوسط** والعالي والبحث العلمي في دعم ومؤازرة التعليم العربي الفرنسي في النيجر.

لذلك عزمت الوزارة، ممثلة في إدارة التعليم العربي، وأخذت على عاتقها أن تخوض غمار هذا العمل الشائك، معتمدة على الله ثم على جهود نخبة من الخبراء النيجريين في مجال إعداد الكتب المدرسية وعلى الدعم المادي والمعنوي من البنك الإسلامي للتنمية عبر مشروع ترقية التعليم العربي الفرنسي في النيجر, الذي عمل جاهدا على إنجاح هذا العمل التاريخي القيم.

وقد عملت اللجنة عملا متواصلا من أجل تحقيق الأهداف التى أسندت إليها.

ولا يسع الإدارة إلا أن ترفع شكرها الجزيل وتقديرها البالغ إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد بعامة، والبنك الإسلامي للتنمية, وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية بليبيا بخاصة.

فالله نسأل أن يجزي الجميع على ما قدموه من جهد مادي و معنوي لتحقيق هذا العمل.

ونغتنم هذه الفرصة لنجدد توجيه النداء، باسم أسرة التعليم العربي، إلى جميع المعنيين بالتعليم والتربية (دولا ومؤسسات وجمعيات)، ليحذوا حذو البنك الإسلامي للتنمية وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية في دعم مسيرة التعليم العربي الفرنسي ومؤسساته في بلادنا.

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ التوبة الآية: 105

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

نضع هذا الكتاب:(**كتاب الأدب والنصوص والبلاغة والعروض للصف الثاني الثانوي)**

بين أيدي المدرسين والدارسين، وهو مجهود قام به خبراء محليون بتوجيهات من إدارة التعليم العربي الثانوي لجمهورية النيجر.

وقد تمّ إنجاز هذا العمل بناء على محتويات المادة الواردة في القرار الوزاري رقم 128/ الصادر عن وزارة التعليم المتوسط والعالي والبحث العلمي والتكنولوجيا بتاريخ 1 سبتمبر 2004م، وسيتمّ استخدام هذا الكتاب في مدارسنا الثانوية ابتــداء من العــام الدراســي:2011-2012م.

علما بأن هذا الكتاب يعالج موضوعات المنهج المقرر في الثانويات.

وإننا لسعداء بوضع هذه اللبنة، ونأمل أن يساعد هذا العمل على رفع مستوى الدارسين في المؤسسات التعليمية الفرنسية العربية.

واللهَ سبحانه وتعالى نسأل أن يجعل ثواب هذا العمل المتواضع في ميزان حسناتنا، وأن يعمّ به النفع، إنه مجيب الدعوات.

لجنة إعداد الكتب المدرسية

الجزء الأول

الأدب والنصوص

أولا: تاريخ الأدب

الدرس الأول: مدخل تاريخي حول العصر العباسي الأول والثاني

تمهيد:

يطلق العصر العباسي على الفترة من 132 هـ وحتى عام 656 هـ. وقد تطورت الحياة السياسية والعلمية والأدبية والاجتماعية في تلك الحقبة الطويلة من الزمن التي امتدت حوالي خمسة قرون وربع، اختلفت فيها مظاهر التطور مما حدا بالكثير من المؤرخين إلى تقسيم ذلك العصر إلى شطرين، سمي الشطر الأول (العصر العباسي الأول) من عام 132هـ حتى 218هـ، وسمي الشطر الآخر (العصر العباسي الثاني) من عام 218هـ هـ وحتى 656هـ.

في العصر العباسي الأول خضعت الدولة العربية الإسلامية لسلطان خليفة واحد ينادى باسمه في كل أمصار الدولة.

وفي العصر العباسي الثاني برزت دويلات مختلفة لكل منها حاكم ومنها: الدولة الحمدانية، والدولة الأخشيدية، والدولة البويهية، وتتابعت الدويلات فيما بعد وفي هذا العصر قامت الحروب الصليبية.

ومن مظاهر التطور في العصر العباسي الاتصال بالأمم المجاورة وامتزاج الحضارة العربية بحضارات تلك الأمم, كالحضارة الفارسية والهندية واليونانية، وتركت تلك الحضارات بصمات واضحة على الحياة السياسية والاجتماعية والعقلية في المجتمع العربي.

وكان من نتيجة هذا الاتصال بين العرب وجيرانهم تأثر الأدب العربي والثقافة العربية بأدب وثقافة تلك الشعوب المجاورة، وتنوعت المعارف، وبرزت المواهب العربية في مجالات الطب والفلك والرياضيات والكيمياء والفلسفة والمنطق؛ وفي علوم اللغة ظهرت مؤلفات عربية واسعة لا تزال حتى اليوم علامات بارزة في مسيرة الحضارة الإنسانية، وكانت الأساس المتين الذي ارتفعت عليه الحضارة الحديثة.

الدرس الثاني: الوضع السياسي والاجتماعي والثقافي في العصر العباسي

تمهيد:

قامت الدولة العباسية على أنقاض الدولة الأموية، نتيجة الثورات المتواصلة التي أدّت إلى ضعفها وسقوط آخر خلفاء بني أمية في معركة الزاب شمال العراق عام 132 من الهجرة، الموافق سنة 754م. وينتسب العباسيون إلى جدّهم العباس بن عبد المطلب عمّ النبي -صلى الله عليه وسلم-.
وقد عاشت الدولة العباسية ما يزيد على خمسة قرون، فقد قامت سنة 132 ه وانتهت بسقوط بغداد عاصمة الخلافة، على يد المغول، سنة 656 ه.

1- الحياة السياسية:

برزت في الجانب السياسي في هذا العصر بعض الأحداث، منها:

- صارت بغداد عاصمة الدولة العباسية بدلا من دمشق، وازدهرت الحياة فيها، وصار يؤمها الناس من كل مكان.
- غلب الطابع الفارسي على الدولة العباسية، على النقيض مما كان في الدولة الأموية؛ إذ كان طابع الخلافة الأموية عربيا خالصا. وقد أخذ العباسيون عن الفرس نظام الوزارة، وقلّدوهم في كثير من أنظمة الحكم حتى في الزيّ والملبس. كما ظهر ذلك في أزياء رجال الحاشية والقضاة والموظفين وغيرهم.
- تميّز العصر العباسي – وخاصة في النصف الثاني منه- بالتفكك والانقسام وتعدد الدويلات, كالحمدانية في الشام، والفاطمية في مصر، والبويهية في العراق، والسامانية في فارس.
- ظهر في هذا العصر عدة ثورات وفتن, كفتنة القرامطة قتل فيها خلق كثير، وجرد الخلفاءُ ضدَهم الحملات القمعية، وحاربوهم بالسيف واللسان والقلم، حتى أظهروا فساد معتقداتهم.
- حدث تحول خطير في الدولة العباسية، عندما ضعف العنصر الفارسي وحلّ محله العنصر التركي، وذلك في بداية حكم المعتصم الذي تولى الخلافة بعد الخليفة المأمون سنة 218 ه، وكانت تلك السنة بداية لما اصطلح على تسميته بالعصر العباسي الثاني.

2- الحياة الاجتماعية:

كانت الحياة الاجتماعية في العصر العباسي بشكل عام حياة ترف ونعيم، ويكاد هذا الأمر يشمل جميع طبقات المجتمع.
ولقد برزت في العصر العباسي عدة مظاهر تتمثل في:

- ظهور طبقتين متغايرتين في المجتمع: طبقة تنعم بالرخاء وسعة العيش، وأخرى تجد صعوبة في حياتها اليومية.
- ازدياد حركة العمران، من بناء القصور الفاخرة، والمساجد الفخمة، وتزيين العاصمة زينة لم تلقها مدينة أخرى.
- شيوع كثير من مظاهر اللهو والترف مثل: الشطرنج، والنرد، وصيد الغزلان والطيور، ومشاهدة القرّادين، وازدهر الغناء، وكثر الموسيقيون، وتطورت آلاتهم وألحانهم.
- ازدياد الشعوبية التي لم تعد المفاضلة فيها بين العرب والفرس، بل تعدى ذلك إلى المفاضلة بين العرب وغيرهم من أبناء الشعوب الأخرى.
- انتشار المجون والانحلال والزندقة.

ومع ذلك لم يكن المجتمع كله مجتمع لهو وترف. فقد كان المجتمع مجتمعا إسلاميا، وكانت الغالبية فيه مقيمة على الإسلام متمسكة بفرائضه، وسننه وشعائره، فكانت ساخطة على مظاهر اللهو والترف والشعوبية والزندقة.

3- الحياة الثقافية:

لقد نشطت العلوم في العصر العباسي نشاطا كبيرا على النحو التالي:

- أخذت اللغة العربية نصيبا من اهتمام العلماء، لكونها لغة الدين، ويتوقف فهم الدين على الإلمام بها.

وكان الفرس المسلمون أكثر الناس اهتماما باللغة العربية وفهم أسرارها، حتى نبغ منهم خلق كثير، خاصة أن المناصب العليا في الدولة مثل منصب الوزارة، كان لا يصل إليه إلا العالم باللغة والمتأدب بآدابها. وكان الفرس حريصين على تلك المناصب، حتى إنه نبغ منهم في آخِرَ العصر الأموي كتّاب كانوا روادا للنثر الفني العربي، مثل عبد الحميد الكاتب.

وقد عُنِي علماء اللغة في البصرة والكوفة بجمع ألفاظ اللغة وأشعار العرب في الجاهلية والإسلام، لحاجة الشعوب المسلمة غير العربية إلى إتقان لغة الدين، وليقاوموا ظاهرة شيوع اللحن على ألسنة المستعربين.

ولم يكن العلماء أقل اهتماما بعلم النحو من علوم اللغة الأخرى، وقد برز فيه الخليل بن أحمد الفراهدي، الذي وضع أسسه، ثم أدّاه عنه تلميذه سيبويه في مؤلّفه (الكتاب) وهو من أعظم سمات رقيّ العقل العربي والإسلامي.

- أما في مجال العلوم الدينية فقد وجد من العلماء من نذروا حياتهم لخدمة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن هؤلاء العلماء الأجلاء في علم التفسير: سفيان ابن عيينة، وكذلك تأسست المذاهب

الفقهية: مذهب الإمام أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وفي الحديث ألفت كتب الصحاح الستة المشهورة.

- أما بالنسبة لعلم التاريخ فقد ارتبط أساسا بسيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم- وكان جزء من الاهتمام بالكتابة التاريخية قد ارتبط بجمع الأشعار ورواتها لمعرفة تاريخ العرب الجاهلي والإسلامي، وتاريخ الأمم المجاورة للجزيرة العربية، وخاصة الفرس.

وكانت السيرة النبوية مبثوثة فيما يروى من الأحاديث، فأخذ كثيرون يستخلصونها منها، وعنوا بالقصص عن الأنبياء والرسل، لتوضيح جانب من القَصص القرآني للترغيب والترهيب.

- وقد نهضت العلوم الأخرى في هذا العصر بتأثير الترجمات الكثيرة، وبظهور مجموعة من العلماء النابهين في كل فرع، وفي كل تخصص، في الجغرافيا، والفلك، والطب، والكيمياء، والرياضيات، وغيرها.

وعلى الرغم من أن الدولة العباسية قد أخذت في الضعف بالتدريج إلا أن الحياة الثقافية والأدبية قد نشطت نشاطا كبيرا، فما زال المعلمون يؤدون دورهم، والمساجد تزخر بطلاب العلم. وقد خصصت الدولة رواتب للمعلمين حسب المكانة العلمية لكل واحد منهم، فهذا الزَّجاج تلميذ المبرد يجعل له الخليفة المعتضد راتبا في الفقهاء، وراتبا في العلماء، وراتبا في الندماء، فبلغ راتبه من الدولة ثلاث مئة دينار شهريا.

لم تعد بغداد وحدها مركز العلم والأدب، بل أصبحت حلب والقاهرة والقيروان وغيرها مراكز للعلم والأدب، وكان تعدد الإمارات المستقلة وتنافس حكامها في جذب ذوي العقول والمواهب للإقامة والتعليم فيها سببا لذلك.

4- اتصال الثقافة العربية بالثقافات الأجنبية:

كان من أهم الأسباب التي أدت إلى ازدهار الحركتين, العلمية والأدبية في هذا العصر، الاتصال الخصب المثمر بين الثقافة العربية الخالصة وثقافات الأمم الأخرى.

وكان هذا الاتصال يتم عن طريقين: طريق المشافهة مع المستعربين، وطريق النقل والترجمة. وكان الطريق الثاني هو الأكثر تأثيرا في تاريخ

الثقافة العربية في العصر العباسي، وأهم تلك الثقافات هي اليونانية والفارسية والهندية.
وقد كان الخلفاء العباسيون منذ فاتحة هذا العصر يعنون بالترجمة عناية شديدة، وينفقون عليه الأموال الطائلة، وكان الخليفة المنصور أول من شجع على الترجمة، حيث نُقِلت في عهده كتب كثيرة،إلى العربية في الفلك والهندسة والحساب والمنطق والطب .
وتنشطت الترجمة في عصر الرشيد ووزرائه البرامكة نشاطا واسعا، وقد أذكى جذوتها حينئذ إنشاء ((دار الحكمة))، وهي دار عامة للكتب وُظِّف فيها عدد كبير من المترجمين.
وتبلغ هذه الموجة الجارفة للترجمة قمتها في عهد المأمون، إذ حوّل ((دار الحكمة)) إلى ما يشبه معهدا علميا كبيرا، وأرسل البعوث إلى بلاد الروم، لجلب أنْفَسَ ما في خزائنها من كتب لترجمتها إلى العربية.
وقد كان لاتصال الثقافة العربية بتلك الثقافات الأجنبية آثار إيجابية وأخرى سلبية، وخاصة فيما يتعلق بالفلسفة والمنطق والتصوّف وبعض النظريات والأفكار التي لا تتفق مع الدين الإسلامي.

المناقشة:

1 – ما المقصود بالعصر العباسي؟ ولم سمي بهذا الاسم؟
2 – يقسّم بعض المؤرخين العصر العباسي إلى قسمين. اذكرهما، مع بيان الأساس الذي اعتمدوا عليه في هذا التقسيم؟
3 –تحدث بإيجاز عن الحياة السياسية في العصر العباسي؟
4 – ما أبرز مظاهر الحياة الاجتماعية في العصر العباسي؟ وكيف كان المجتمع في طابعه العام؟
5 – ما الأسباب التي أدت إلى قيام بعض العلماء بجمع ألفاظ وأشعار العرب؟ ومن أبرز أولئك العلماء؟
6 – ما أبرز الجهود التي قامت في علمي الفقه والحديث في العصر العباسي؟
7 – مم استمد علم التاريخ مادته في العصر العباسي؟ ومن أين كان المؤرخون يستقون معلوماتهم التاريخية؟
8 –تحدث عن جهود الخلفاء العباسيين ووزرائهم في الحركة الفكرية؟
9 – كان اتصال الثقافة العربية بالثقافات الأجنبية من أهم أسباب ازدهار الحركتين العلمية والأدبية؟ فما أهم تلك الثقافات؟ وما الطرق التي كان يتم بها هذا؟

الدرس الثالث: خصائص الشعر والنثر في العصر العباسي

أولا: خصائص الشعر وأغراضه:

ازدهر الشعر وبلغ أوْج عظمته في العصر العباسي الأول، فقد كان الخلفاء والوزراء يشجعون الشعراء ويمنحونهم العطايا والهبات.

كما أن اختلاط العرب بالأمم الأخرى، وما نُقِل إلى العربية من آداب الفرس والهنود أدى إلى دخول أساليب جديدة في الشعر العربي، وفتح أذهان الشعراء وخيالاتهم على أبواب من القول والإبداع.

وفي العصر العباسي الثاني قوي الشعر رغم ضعف دولة الخلافة، لكن وجود حكام يحبون أن يتشبهوا بالخلفاء في العظمة والسلطان جعلهم يقرّبون الشعراء، ويغدقون عليهم العطاء، فقد ضمّ بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب عددا كبيرا من الشعراء كما أن ابن العميد قد أحاط نفسه بعدد كبير منهم، وهكذا قوي الشعر مع انقسام الدولة.

لكن أمر الشعر أخذ في الضعف في نهاية الدولة العباسية لانتشار العجمة، ووجود حكام لا يتذوقون الشعر ولا يهتزّون له، إضافة إلى إغراق الشعراء في الصناعة اللفظية والتعقيد.

أ) التجديد في الأغراض والمعاني:

قال الشعراء العباسيون الشعر في المدح والفخر والرثاء والهجاء وغير ذلك من الأغراض القديمة، لكنهم جددوا في المعاني التي تناولوها في شعرهم، كما أبدعوا في بعض الأغراض الجديدة.

و من مظاهر التجديد في الشعر العباسي:

1- **الوصف**: تطورهذا الفن واتسعت آفاقه، فأبدع الشعراء العباسيون في وصف الطبيعة، وإن لم يبلغوا شأو الأندلسيين، كما وصفوا القصور ومظاهر العمران وكذلك الصيد (الطرديات) والمعارك البرية والبحرية.

2- **الحكمة:** وقد كثرت في الشعر العباسي لوجود شعراء يتميزون برجاحة العقل وعمق التفكير، كما في حكم أبي تمام والمتنبي والمعري، كما أن الشعراء استفادوا في ميدان الحكمة مما ترجم من حكم الأمم الأخرى كالهنود واليونان.

3- **الرثاء**: أصبحت قصائد الرثاء عند بعض الشعراء كالمعري وابن الرومي مجالا للحديث عن فلسفة الحياة والموت، وكأن رثاء الفقيد إنما هو منطلق ينطلق منه الشاعر إلى بث أفكاره وخواطره.

* كثر شعر الخمر نتيجة لرواج شربه ومجاهرة الشعراء بذلك.

4- الغزل: شاع الغزل الفاحش المستهتر نتيجة لضعف الوازع الديني والاختلاط بالأمم الأخرى كما وجد في هذا العصر الغزل بالمذكر،-والعياذ بالله-.

5- الزهد والتوبة والندم: برز شعر الزهد والتوبة والندم بسبب ظهور الموبقات وانغماس طبقة من الناس في ملذات الحياة، وقد خالط شعر الزهد شيء من التصوف.

6- شعر الشك والزندقة والمجون والشعوبية.

و ظهور المبالغة التي تصل إلى حد الكفر أو الخروج عن المعقول، سواء أكان ذلك في المدح أم في الهجاء أم الوصف أم غير ذلك من الأغراض الشعرية، كقول أبي نواس يمدح هارون الرشيد:

وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطف التي لم تخلق

ومن الأغراض الجديدة **نظم العلوم**، وإدخاله في الشعر إنما هو من باب التجوز لخلو المنظومات من الخيال والعاطفة. ومن أشهر من نظم العلوم في العصر العباسي صالح بن عبد القدوس وأبان بن عبد الحميد اللاحقي.

ولم يأت آخر العصر إلا ونجد في كل علم من العلوم منظومات كثيرة (المتون) وشروحا لتلك المنظومات.

ب) التجديد في أساليب الشعر وأوزانه:

اتخذ التجديد في الأسلوب والوزن مظاهر كثيرة منها:

1- **الثورة على نظام القصيدة العربية** التي تبدأ بذكر الأطلال والغزل والرحلة (عمود الشعر) وخصوصا من الشعراء الشعوبيين كأبي نواس الذي قال:

عاج الشقي على رسم يسائله وعجت أسأل عن خمارة البلد
تبكي على طلل الماضين من أسد لا در درّك قل لي من بنو أسد
لا در در الذي يبكي على طلل ولا صفا قلب من يهفو إلى وتد

وقد بدأ بعض قصائده بوصف الخمر، لكن يذكر أنه تاب توبة صادقة في آخر عمره.

2- **الإغراق في البديع**: وقد بدأ ذلك بشكل مقبول في أول العصر عند مسلم ابن الوليد وأمثاله، ثم أخذ الشعراء يغرقون في المحسنات البديعية من جناس وطباق وتورية إلى أن ذهب جمال الشعر وروعته.

3- هجر الكلمات الغريبة، والميل إلى وضوح الألفاظ وسلاستها، والإكثار من الصور الشعرية والتشبيهات المركبة، وكان ذلك أثرا من آثار الحضارة والتمدن.

4- تسرب إلى الشعر الكثير من الألفاظ الأعجمية، لأن بعض الشعراء لم يكن عربي الأصل، أو كان يدخل الألفاظ الأعجمية تعصبا، وكذلك تسرب إليه كثير من مصطلحات العلوم والفنون كقول بعضهم:

عزلت ولم أذنب ولم أك جانيا   وهذا لإنصاف الوزير خلاف

حذفت وغيري مثبت في مكانه   كأني **نون الجمع** حين تضاف

5- **شعر التورية والتعمية والألغاز والصناعة اللفظية**: في آخر العصر كثر شعر التورية والتعمية والألغاز والصناعة اللفظية, فنظم بعض الشعراء أبياتا تقرأ من أولها أو من آخرها ولا تتغير، وهو ما يسمى بـ "القلب" كقول الشاعر:

مودته تدوم لكل هول   وهل كل مودته تدوم.

ونظموا أبياتا ليس فيها حرف منقوط أو ليس فيها حرف مهمل، وهكذا تحول الشعر إلى عبث وتسلية.

وقد جدد الشعراء في أوزان الشعر العربي، فلم يقتصروا على بحور الخليل الفراهيدي، بل نظموا على عكسها كالمستطيل والممتد، وهما عكس الطويل والمديد. وكذلك أكثروا من استعمال البحور الشعرية القصيرة والخفيفة ونظم المقطوعات القصيرة.

ثانيا: خصائص النثر في العصر العباسي:

1- الخطابة:

كان للخطابة شأن كبير في أوائل العصر العباسي، فقد كانت الدولة الجديدة في حاجة إلى ترسيخ الملك وإثبات حق العباسيين في الخلافة، وكان الخلفاء العباسيون الأوائل كالمنصور والمهدي خطباء مفوهين متمكّنين، فازدهرت الخطابة في ذلك العصر.

وكانت الخطبة تلقى على مسامع الناس لأغراض مختلفة، فهناك الخطب السياسية التي يلقيها الخلفاء والقادة في استقبال الوفود أو تحميس الجنود، وهناك الخطب الدينية التي تلقى في الأعياد والجمع، والخطب الاجتماعية في المدح أو الذم أو الاستعطاف أو العتاب.

وقد امتازت الخطابة في أول العصر العباسي بجزالة الألفاظ، وعدم الالتزام بالسجع، وكثرة الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

و من أشهر خطباء هذه الفترة السفاح، والمنصور وداوود بن علي، وعيسى بن علي، وخالد بن صفوان، وشبيب بن شيبة.

ولما استقرت الدولة العباسية، وفشت العجمة، وسيطر الأعاجم من بويهيين وسلاجقة على الخلافة، ضعفت الخطابة، وقويت الكتابة، فلم يعد الخلفاء قادرين عليها كأسلافهم، فأصبحت الخطابة مقصورة على بعض المناسبات الدينية كالعيدين والجمع، وقد أناب الخلفاء والحكام غيرهم فيها.

ثم ازداد الأمر في آخر العصر العباسي، وضعفت الخطابة الدينية أيضا وأصبح خطباء المساجد يرددون خطب السابقين ويقرؤونها من كتبهم على المنابر، وأغلبها خطب مسجوعة متكلّفة.

ب- الكتابة الفنية:

عندما قامت الدولة العباسية كانت الكتابة الفنية قد أصبحت ذات قواعد وأصول على يد عبد الحميد الكاتب.

وقد ارتفع شأن الكتّاب في العصر العباسي فأصبح لكلّ خليفة أو وزير كاتب أو أكثر، وأنشئت لذلك الدواوين المتعددة، بل إن بعض الكتاب قد وصل إلى الوزارة بسبب قدرته على الكتابة الفنية، كما أن الكتابة قد حلّت محلّ الخطابة في آخر العصر وأزالت دولة الشعر من الصدارة الأدبية.

وقد تعددت أنواع الكتابة في هذا العصر، فهناك الكتابة الديوانية مثل كتب البيعات وعهود الولاء وكل ما يصدر عن ديوان الرسائل معبرا عن رأي الخليفة أو الوزير في شؤون الدولة العامة.

وهناك الكتابات والرسائل الإخوانية المتبادلة بين الكتاب في أمورهم الخاصة من مدح أو اعتذار أو تهنئة أو تعزية.

وهناك الرسائل الأدبية التي يكتبها الأدباء والبلغاء لإبراز قدرتهم وإبداعهم كرسائل الجاحظ وابن العميد.

ت-التوقيعات:

التوقيعات جمع توقيع، والمراد: كلام بليغ موجز، يكتبه الخليفة أو الوالي في أسفل الكتب الواردة إليه المتضمنة لشكوى أو رجاء أو طلب إبداء رأي. وقد عني العباسيون بفنّ التوقيعات وأبدعوا فيه، ولهم توقيعات مشهورة محفوظة، وقد يوقّعون بآية كريمة أو حديث شريف أو بيت من الشعر متى ما كان ذلك مناسبا للغرض.

ث- المقامات:

المقامات: هي حكايات قصيرة، تشتمل كل واحدة منها على حادثة لبطل المقامات، يرويها عنه راو معيّن ويغلب على أسلوبها السجع والبديع، وتنتهي بمواعظ أو طرف وملح. أي إنها حكاية قصيرة تقوم على حوار بين بطل المقامات وراويها.

خصائص المقامات:

- أسلوب المقامات مملوء بالصناعة اللفظية من جناس وطباق والتزام تام بالسجع.
- تغلب على ألفاظها الغرابة.
- المقامات مليئة بالقصص والحكم والمواعظ.
- وللمقامات فائدة تعليمية، فعندما يحفظها الأدباء، فإنها تزوّدهم بذخيرة لغوية مفيدة.
- يدور أغلبها على الاحتيال والطواف بالبلدان لجلب الرزق.

الدرس الرابع: اتجاهات الشعر العباسي

لقد ظهر في العصر العباسي اتجاهات شعرية منها ما يلي:

1. النزعة الشعوبية:

عندما جاء بنو أمية إلى الحكم في السنة 41هـ، عملوا على أن تكون حكومتهم عربية خالصة, لا من حيث أشخاص الخلفاء وولاتهم وقوادهم ولا من حيث التقاليد والعادات الاجتماعية وكذلك الناحية اللغوية، فتعصبوا للعرب دون غيرهم من الفرس والروم، واعتزوا بهذه العروبة، فتعالوا بذلك على الموالي واستصغروهم ، واعتبروهم أقل منهم شجاعة وخلقا وأدبا، ودونهم لغة وجنسا ودما، متناسين أن الإسلام جاء ليدعو الناس إلى محو التعصب لقبيلة دون أخرى أو لجنس دون آخر، وإلى المساواة الكاملة مقرا أن لا فرق بين عربي وعجمي ولا بين أسود وأبيض إلا بالتقوى والعمل الصالح.

و كان من النتائج الطبيعية التي تولدت عن هذا الموقف الأموي، أن حزّ ذلك في نفوس الموالي، وملأ قلوبهم حقدا على بني أمية، وأخذوا يشعرون، وهم الذين كانوا قبل الإسلام من أعظم دول العالم، بنوع من الخيبة والمهانة والحيف أي الظلم والجور، فتكوّن منهم حزب جديد يناهض بني أمية، ويدعو سرّا لتقويض عرشهم والإحاطة بحكمهم، ذلك هو حزب الشعوبية.

والشعوبية تتجلى في مظاهر ثلاثة:

- **شعوبية سياسية:** تهدف إلى بعث الملك الفارسي من جديد، وتحث على السير وفقا للنظام الذي كان ساسة الفرس يطبقونه في مجتمعهم.
- **شعوبية دينية**: تسعى وراء إحياء المجوسية ونبذ التعاليم الإسلامية.
- **شعوبية أدبية** أو اجتماعية: تسخر من الأسلوب العربي في الشعر، ومن البكاء على الأطلال الدارسة التي تتخذ مطية للسخرية من المجتمع العربي وتقاليده المختلفة من عيش ولباس، وحضارة، واستعمال للعصا أثناء الخطبة وغير ذلك من المطاعن التي وجهها الحزب الجديد نحو صدور العرب للنيل منهم والتقليل من قيمتهم.

2- النزعة الشعبية:

لقد ظهرت في العصر العباسي تيّارات شعرية مختلفة أهمها حركة البديع والصنعة في الشعر، والتأنق بجميع ألوانه وضروبه، حتى أصبح الشعر وفهمه وقفا على جماعة معينة من الناس اجتمعت لديهم ملكة الفهم والعلم والإدراك.

وكان طبيعيا أن يظهر أمام هذا كله تيار معاكس في الشعر يعالج العواطف العامة التي تتصل بالنفوس جميعا، ولا تقف عند أنواع بعينها من المشاعر

الخاصة والأحاسيس الفردية، ذلك هو الشعر الشعبي الذي لا تحرّكه الأهواء السياسية التي كانت تحرك الشعر في عصر بني أمية ولا الأهواء التأنقية البديعية التي أصبحت تقيّد جلّ فنون الشعر في عصر بني العباس.
وكان أبو العتاهية زعيم شعراء هذه النزعة الشعبية، واتخذ الزهد موضوعا لشعره، لأنه أكثر رواجا عند عامة الناس وخاصتهم، في أسلوب مسرف في التبسيط مبالغ في السهولة، حتى لينزل أحيانا إلى درك السقوط والابتذال.
وإذا كان السيد الحميري وبشار بن برد مثلا قد أخذا في تسهيل ألفاظ الشعر وتبسيطها، فإن ذلك لم يكن كافيا في نظر أبي العتاهية، إذ ما زال الشعر عنده في حاجة إلى تبسيط أكثر حتى يكون في متناول عامة الناس, فجاء شعره محققا لغايته، مسايرا لرغبته، وقد قال له سلم الخاسر يوما، بعدما أسمعه أبو العتاهية بعض شعره:"لقد جودتها لو لم تكن ألفاظها سوقية. فرد عليه أبو العتاهية بقوله:"والله ما يرغبني فيها إلاّ الذي زهدك فيهاً.
وإذا كان أبو العتاهية قد حقق كل هذه السهولة في ألفاظ شعره، فقد حققها كذلك حتى في معانيه، فجاءت قريبة لطيفة، بريئة من التكلف والغموض، مما يزيد الناس إقبالا على شعره وتطلعا إليه، واعترافا بقدمه الراسخة في قرض الشعر وكثرته، وإن كان أبو العتاهية أقدر الناس على سرعة البديهة والارتجال كما يقول صاحب الأغاني.

3- حركة المجون:

بمجيء العباسيين إلى الحكم انتشر اللهو والمجون في المجتمع الإسلامي انتشارا واسعا، وتعددت مظاهرهما وكثر مريدوهما، وتسربت آثارهما إلى جلّ خلايا المجتمع العباسي من حكام وشعراء وعامة القوم.
ولعل هناك عوامل اجتماعية وسياسية مختلفة ساعدت على هذا الانتشار، إذ أخذ البعض يميلون إلى الخلاعة والمجون للتنفيس عن نفوسهم المحزونة، والترفيه عن أعصابهم المتوترة من جراء الضغط العباسي والعصبية الفارسية.
ومن هذه العوامل أيضا أن الخلفاء العباسيين كانوا يقربون إليهم بعض الشعراء الذين حباهم الله بموهبة الإضحاك والتسلية، وكانوا يثيبونهم بجوائز مختلفة حتى أصبح بعض الشعراء في العصر العباسي من ذوي المواهب المتوسطة يتخذون هذه الطريقة وسيلة للتقرب من الخلفاء، والوصول إلى تحقيق الغايات والرغبات لدى الحكام والأمراء.

ثانيا: النصوص الأدبية

أ. نماذج من شعر العصر العباسي

1-

أبو تمام يمدح المعتصم, ويصف وقعة عمورية

1- السَيفُ أَصدَقُ إِنبـاءً مِـنَ الكُتُـبِ *** في حَدِّهِ الحَدُّ بَيـنَ الجِـدِّ وَاللَعِـبِ

2- بيضُ الصَفائِحِ لا سودُ الصَحائِفِ في *** مُتونِهِـنَّ جَـلاءُ الشَـكِّ وَالرِيَـبِ

3- وَالعِلمُ في شُهُـبِ الأَرمـاحِ لامِعَـةً بَينَ الخَميسَينِ لا في السَبعَةِ الشُهُبِ

4- لـو بيَّنـت قــطّ أمــراً قبْـل مَوْقِعِـه *** لـم تُـخْـفِ مـاحلَّ بـالأوثـانِ والـصُّلُـبِ

5- فَتْـحُ الفُتـوحِ تَـعَـالَـى أَنْ يُـحيـطَ بِــهِ *** نَظْـمٌ مِـن الشعْـرِ أَوْ نَثْـرٌ مِـنَ الخُـطَـبِ

6- فَـتْـحٌ تـفَـتَّـحُ أَبْــوَابُ الـسَّـمَـاءِ لَــهُ *** وتَـبْـرزُ الأَرْضُ فِــي أَثْـوَابِـهَـا الـقُـشُـبِ

7- يَـا يَــوْمَ وَقْـعَـةِ عَـمُّـوريَّـةَ انْـصَـرَفَـتْ *** مِنْـكَ المُنَـى حُـفَّـلاً مَعْسُـولَـةَ الحَـلَـبِ

8- أبقيْـتَ جِـدَّ بَنِـي الإسـلامِ فِــي صَـعَـدٍ *** والمُشْرِكيـنَ ودَارَ الشـرْكِ فِـي صَبَـبِ

9- أبقيْتَ جدَّ بني الإسلامِ في صُعُد*** والمُشْرِكينَ ودَارَ الشرْكِ في صَبَبِ

-10

تكملة الأبيات

2- بشار بن برد يصف جيشا

النص:

1- إذا كنت في كل الأمور معاتبا *** صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
2- فعش واحدا أو صل أخاك فإنه *** مقارف ذنب مرة ومجانبه
3- إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى*** ظمئت، وأي الناس تصفو مشاربه
4- إذا الملك الجبار صعر خده *** مشينا إليه بالسيوف نعاتبه
5- وجيش كجنح الليل يزحف بالحصى*** وبالشوك؛ والخطي حمر ثعالبه
6- غدونا له والشمس في خدر أمها *** تطالعنا والطل لم يجر ذائبه
7- بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه *** وتدرك من نجّى الفرار مثالبه
8- كأن مثار النقع فوق رؤوسنا *** وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه
9- بعثنا لهم موت الفجاءة إننا *** بنو المُلك خفاق علينا سبائبه
10- فراحوا: فريقا في الإسار ومثله *** قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه
11- وأرعن يغشى الشمس لون حديده*** وتخلس أبصار الكماة كتائبه
12- تغصّ به الأرض الفضاء إذا غدا **** تزاحم أركان الجبال مناكبه

ترجمة الشاعر:

هو بشار بن برد بن يرجوخ، فارسي الأصل، رأس الشعراء المحدثين، ولد عام 91 هـ، ونشأ في بني عقيل نشأة عربية خالصة، فاستوى لسانه على الكلام الفصيح.

قال بشار الشعر في سن مبكر، فما كاد يبلغ العاشرة حتى تفجرت موهبة الشعر عنده، ونزعت نفسه إلى قول الهجاء؛ لأن بيئته الاجتماعية كانت تضطرم بهذا النوع من الشعر، ولم يتوان عن التعرض لكبار الشعراء، كجرير الذي استصغره ولم يردّ عليه.

وبشار شاعر مخضرم، أدرك بني أمية وبني العباس، وهو شاعر مجيد أمسك بزمام اللغة وسخرها في شعره بإتقان، وكان لعوبا بالمعاني والألفاظ، أتقن جميع أبواب الشعر، فياض الموهبة، غزير المادة، لا يتكلف النظم، فهو من الشعراء المطبوعين.

أجمع الرواة على أن بشارا مات مقتولا سنة 168 هـ بأمر من الخليفة المهدي حيث رماه بالزندقة.

معاني المفردات:

1) مقارف: مرتكب.
2) القذى: غبار يصيب العين فيؤذيها. والمراد به هنا: ما يعكر صفو الماء مما يقع فيه.
3) صعر خده: مال به عنّا تكبرا.
4) الخطي: الرمح. الثعالب: طرق الرمح. يزحف: يهجم. بالحصى: العدد الكثير.
5) في خدر أمها: أي في خبائها أي قبل شروقها.
6) المثالب: المعايب والعار.
7) المثار: بقايا الأثر. النقع: الغبار أراد به غبار الحرب.
8) السبائب: قطعة من القماش أراد بها الراية.
9) الإسار: الأسر. لاذ: احتمى.
10) أرعن: جيش كثير العدد. تخلس: تسلب. الكماة: الأبطال الشجعان. كتائبه: فرقه. مناكبه: جوانبه.

التحليل:

يبدأ بشار هذه الأبيات في وصف أحد الجيوش الذاهبة لساحة القتال بذكر بعض الحكم الرائعة، التي تنبئ عن تجربة الشاعر في هذه الحياة فيقول: إنك لن تجد شخصا خاليا من العيوب في الحياة؛ وما دام الأمر كذلك، فإنك يجب أن تتقبل رفيقك على ما فيه من عيوب، وعليك أن تصل أخاك فهو يحسن مرة ويسيء أخرى، ثم إن الحياة لن تصفو لأحد فهي تارة حلوة وتارة مرة.

وبعد ذلك بدأ يذكر بداية المعركة، وأنه هو وقومه لا يعاتبون الملك الجبار الظالم بالكلام، وإنما بحد السيوف وبالحرب. ثم أخذ يصف الجيش الجرار كثير العدد، شاكي السلاح، مشرعا للرماح.

ثم يقول: بهذا الجيش خرجنا للقاء الأعداء مبكرين قبل طلوع الشمس، والطل لم يذب بعد من على ورق الأشجار، وقد لاقينا الأعداء بقوة عارمة تسحقهم سحقا، ومن فر منهم أدركه العار والخزي.

ثم يصف الشاعر في البيت الثامن احتدام المعركة، فظلام المعركة والسيوف تتلامع من خلاله، أشبه ما يكون بالليل المظلم والكواكب تتهاوى متساقطة خلاله. والغريب في الأمر أن بشارا أعمى، ولكن موهبته الشعرية هدته إلى هذا الوصف الجميل.

وعند نهاية المعركة وبعد أن حمل الجيش على الأعداء حملة شعواء انهزموا، فهم بين قتيل وجريح وأسير أو هارب.

وأخيرا يأخذه الزهو بالنصر فيعود إلى وصف الجيش، فيذكر أن ما مع الجيش من الحديد والسلاح ملأ الآفاق ضاقت الأرض عن استيعابه، فراح يزاحم الجبال بجوانبه ونواحيه.

التعليق:

لقد استعرض الشاعر في قصيدته صورا جميلة من الخيال، أكسبت المعنى قوة وتأثيرا في النفس، فالشمس مختفية لم يظهر منها إلا شيء يسير، كالفتاة المستترة وراء الخدر، والجيش ضخم جدا كثير العدد والعدة، كقطعة من الليل الزاحف، والموت يذاق له طعم كالشيء المأكول، وفي البيت الثامن صورة سبق توضيحها.

أما العاطفة قوية ثائرة، تناسب وصف المعارك، مشوبة بالفخر المنساب من مقدرة شعرية فريدة، وقد تحولت هذه العاطفة الثائرة في نهاية القصيدة، إلى عاطفة فرح وهزج بانتصار الجيش على عدوه.

أما المعاني فتمتاز بالوضوح والتسلسل المنطقي، حيث وصف قدوم الجيش إلى ساحة القتال، ثم وصف المعركة فنهايتها. وقد اشتملت القصيدة في بدايتها على حكم رائعة، نابعة عن تجربة. فقلما تجد صديقا خاليا من العيوب، كما أن الحياة لن تصفو لأحد، ثم إن من أراد الراحة لابد أن يتعب ويهجر اللذائذ والشهوات.

وإذا نظرنا إلى ألفاظ القصيدة وعباراتها وجدنا أنها مناسبة لغرض الفخر، ووصف المعارك مثل استخدامه لـ (الجبار، صعّر، يزحف، الخطي، بضرب، نجّى الفرّار، مثار النقع) وهي ألفاظ موحية تناسب جو المعارك الصاخبة، والحروب الطاحنة التي لا تبقي ولا تذر؛ فيعيش الناس خلال هذه الفترة في جو يسوده الخوف والذعر.

وعلى العموم فهذه القصيدة من أروع ما قيل في الوصف، لما تمتاز به من وضوح المعاني، وروعة التصوير، وسلاسة العبارات، ولذا فهي إحدى غرر الشعر في العصر العباسي.

المناقشة:

1- ضع عنوانا مناسبا لهذه القصيدة ؟

2- ما البيت الذي يشير إلى أنه لا يوجد بشر خال من العيوب ؟

3- الدنيا لا تصفو لأحد، كيف صور الشاعر هذه الفكرة ؟

4-وضّح جمال الصورة في البيت الثامن، وما أثر ذلك في المعنى ؟
5-يدل أحد أبيات القصيدة أن المعركة انتهت لصالح قوم بشار، فما هذا البيت؟
6-تعد القصيدة من عيون الشعر العربي، فبم امتازت؟
7-وضّح جمال التقسيم في البيت العاشر.
8-يشير أحد الأبيات إلى أن جيش قوم بشار كثير العدد والعدة فما هذا البيت؟
9-صف عاطفة الشاعر في هذه القصيدة، ووضّح نوعها؟
10- هل ألفاظ القصيدة مناسبة للغرض؟ مثل لذلك؟
11- في قول الشاعر: «تغص به الأرض» صورة جميلة, وضحها؟

3. أبو العتاهية في الزهد

النص:

1- إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل *** خلوت ولكن قل علي رقيب
2- ولا تحسبن الله يُغْفِلُ ما مضى*** ولا أن ما يخفى عليه يغيب
3- لهونا لعمر الله حتى تتابعت *** ذنوب على آثارهن ذنوب
4- فيا ليت أن الله يغفر ما مضى ويأذن في توباتنا فنتوب
5- إذا ما مضى القرن الذي كنت فيهم وخلفت في قرن فأنت غريب
6- وإنَّ امرأ قد سار خمسين حجة إلى منهل من ورده لقريب
7- نسيبك من ناجاك بالود قلبه وليس لمن تحت التراب نسيب
8- فأحسن جزاء ما اجتهدت فإنما بقرضك تجزى والقروض ضروب

ترجمة الشاعر:

أبو العتاهية هو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان ولد عام 130 هـ، كان أبوه من الموالي، وكان أبو العتاهية دميم الوجه، قبيح المنظر، نزعت به نفسه إلى اللهو والمجون في أول حياته، ثم أخذ يتحول عن حياة اللهو والمجون إلى حياة الزهد والتقشف، وأهم موضوعاته الشعرية الزهد والمديح، وقد ابتعد أسلوبه عن الغرابة والتعقيد، وكانت له أذن موسيقية، جعلته يخترع أوزانا جديدة لا تدخل في بحور الشعر العربي المعروفة. توفى رحمه الله في بغداد سنة 210 هـ.

التحليل:

هذا نموذج لشعر أبي العتاهية في الزهد، وقد أراد أن يذكّر بأن الله لا يخفى عليه عمل من أعمال عباده، فلا يتصور إنسان أنه حين يخلو لنفسه قد بعد عن عيون الناس ورقابتهم، فالله سبحانه وتعالى هو الرقيب الأعظم لا تخفى عليه خافية.

وإذا ارتكب الإنسان ذنبا، فرحمة الله واسعة ومغفرته قريبة، إذا ما توجه بالتوبة إلى خالقه؛ وهو يعيش غريبا إن لم يعش في زمنه، ومن يبعد عن رحمة ربه ضاعت نفسه وضل طريقه، فعليه أن يسير في طريق الخير والتوبة، لينال مأربه من غفرانه ونعيمه سبحانه وتعالى، ويقول أبو العتاهية: إن قريبك هو الذي يخلص لك النصح ويحضك على الصلاح، والأخذ بشعائر الدين، وليست القربى هي قربى الدم، وليس النسب هو المصاهرة، ومن أقرض قرضا حسنا وعمل عملا صالحا، وعبد عبادة مخلصة، لقي جزاءه في جنة الله وفي رحمته.

التعليق:

تعد أفكار النص في مجملها صورة لدعوة الزهد في هذا العصر، ومقاومة ما حل ببعض الناس من انحلال خلقي وديني، لما شاع فيه من المجون والزندقة.

وقد عالج الشاعر أفكاره بأسلوب سلس، وتعبير واضح، وبُعْدٍ عن الألفاظ الغامضة والخشنة، غير أنه لم **يُغْرِقْ في** التصوير، بل عمد إلى المباشرة والتقرير، وصوغِ النصائح بأسلوب الحكمة القديم المألوف في الشعر العربي السابق عليه؛ وهو ما أسبغ على أبياته وقار الشعر الموروث، وجذب إليه أسماع الناس الذين كان ما يزال إيقاع هذا الأسلوب يثير إعجابهم.

والأبيات بعد ذلك تمثل هذا الذوق الذي استمر مُؤَثِّرا في القرون التالية لعصر أبي العتاهية، فهو الذي سن لهم هذا المنهج، إذ هو أشهر شعراء الزهد في الأدب العربي.

المناقشة:

1- متى نظم أبو العتاهية هذه القصيدة ؟ وضح رأيك مستعينا بأفكار القصيدة؟
2- وضح أثر الثقافة الإسلامية في أبيات الشاعر؟
3- في البيت السادس صورة شعرية، وضحها، وبيِّن قيمتها الفنية؟
4- الإحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك, في أي موضع أشار أبو العتاهية إلى ذلك ؟
5- ما نوع (ما) في البيت الأول ؟ وما فائدتها ؟
6- من القريب في نظر الشاعر ؟ وما البيت الدال على ذلك ؟
7- ما الجديد الذي أضافه الشعراء العباسيون إلى شعر الزهد ؟ وهل هو واضح في أبيات أبي العتاهية ؟ بيِّن ذلك ؟
8- كيف عالج أبو العتاهية أفكاره ؟ وما أثر ذلك في الناس ؟
9- اشرح البيت الأخير بأسلوب أدبي، واذكر رأيك فيه؟

4. ابن الرومي يُرْثِي ولده

النص:

1- بكاؤكما يشفي وإن كان لا يُجْدِي فجودا فقد أودى نظيركما عندي

2- بُنَيَّ الذي أهْدَتْهُ كَفَّـأيَ للثَّرَى ,فَيَا عِزَّةَ المُهْدَى ويا حَسْرةالمُهدِي

3- ألا قاتل الله المنايا ورميها من القوم حبات القلوب على عمد

4- توخّى حمام الموت أوسط صبيتي فلله كيف اختار واسطة العقد ؟

5- على حين شمت الخير من لمحاته وآنست من أفعاله آية الرشد

6- طواه الردى عني فأضحى مزاره بعيدا على قرب قريبا على بعد

7- لقد أنجزت فيه المنايا وعيدها وأخلفت الآمال ما كان من وعد

8- لقد قل بين المهد واللحد لبثه فلم ينس عهد المهد إذ ضُمَّ في اللحد

9- ألح عليه النزف حتى أحاله من صفرة الجادي إلى حمرة الورد

10- وظل على الأيدي تساقط نفسه ويذوي كما يذوي القضيب من الرند

11- فيالك من نفس تساقط أنفسا تساقط در من نظام بلا عقد

12- عجبت لقلبي كيف لم ينفطر له ولو أنه أقسى من الحجر الصلد

13- وإني وإن متعت بابنيّ بعده لذاكره ما حنت النّيب في نجد

14- وأولادنا مثل الجوارح أيها فقدناه كان الفاجع البيّن الفقد

ترجمة الشاعر:

ابن الرومي هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج **(221 – 283 هـ)** شاعر مجيد، وفحل من فحول الشعر في القرن الثالث الهجري ، ويعد في الطبقة الثالة من الشعراء المُحْدَثِينَ، وهي الطبقة التي كان من فحولها: أبو تمام والبحتري وابن المعتز، وورث مجد الشعر بعد طبقة أبي نواس، وكان لها منهجها الأدبي الخاص الذي يقوم على العناية بالصناعة الشعرية، وعلى توليد المعاني وعمق الخيال.

وقد نبغ في فن السخرية والهجاء، وفي الشكوى والرثاء والوصف والعتاب، وقصيدته في رثاء ولده من روائع الشعر العربي. ويمتاز ابن الرومي بتفضيله المعنى على اللفظ كما كان المتنبي، فهو يطلب المعنى ولا يبالي حيث وقع من هجونة اللفظ وخشونته، يقول ابن رشيق فيه: إنه أكثر الشعراء اختراعا للمعاني، وهو بديع المعاني بعيدها، وهو طويل النفس في قصائده، كثير التحليل والتوليد والاختراع فيها، جميل التنسيق، جزل الأسلوب، سلس الألفاظ.

معاني المفردات:

1) الخطاب للعينين، والمعنى أن بكاء العين يشفي من الهم ولكنه لا ينفع ولا يردّ فاقدا. أودى: هلك. نظيركما: شبيهكما.
2) حبات القلوب: يقصد أن الموت اختار أحب الناس إليه.
3) توخّى حمام الموت: أي تعمده وتخيّره دون سواه.
4) شمت: قدرت وتوقعت. آنست: أبصرت.
5) المزار: مكان الزيارة. والمعنى أن الميت بعيد على الرغم من قرب مكان دفنه، قريب المكان لكنه بعيد المنال إلا بالذكريات, كانت المدة بين مهده ولحده قصيرة جدا، فلما ضمه القبر لم ينس عهد مهده لقصر ما بين العهدين.
6) الجادي: نبات الزعفران وهو أصفر اللون.
7) تساقط: أصلها تتساقط: أي تموت شيئا فشيئا. الرند: نبات من شجر البادية طيب الرائحة.
8) الصلد: الصلب الأملس.
9) النّيب: جمع ناب وهي الناقة المسنة.

التحليل:

يبدأ الشاعر رثاءه بمبدإ عقلي حينما يقرّ بأن البكاء يخفف من لوعة الحزن، وإن كان لا يفيد في ردّ ذلك العزيز الذي طواه الردى، ويطلب من عينيه أن تجودا بالدمع، إذ فقد من يساويهما إعزازا، ثم يعبر عن غضبه على المنايا التي رمت أحب الناس عامدة، فيبين أن الموت لا يتخطف النفوس اعتباطا، وإنما يجيل نظره حتى يختار، وقد اختار أوسط صبيته لعلمه أنه أحب أولاده إليه؛ لما رأى في لمحات وجهه من الدلائل التي تنبئ بالخير، ولما رأى من أفعاله ما يدل على عقل وافر.
ولكن الموت أخذه فأصبح بعيدا منه بعدا شاسعا على الرغم من قرب مثواه، فذِكراه لا تغيب عنه على الرغم من بعد جسده.

ويواصل الشاعر حديثه عن هذه المصيبة عندما يقول: إن المنايا أنجزت وعيدها باختطافه حينما أصابه المرض، وخيّبت آمالا حلوة كانت تراود أهله بشفائه.
ثم يستمر في طبيعته المتدفقة حينما يلح على الصورة فيرسم كل جوانبها، فهو هنا يرسم الطفولة الغضّة رسما موجزا سريعا بوضع المهد إلى جانب اللحد، فيقول: إنه ما كاد يخرج من المهد حتى تلقّفه اللحد، ويحرك فينا مكامن الحزن بتصويره ذلك الطفل البريء وقد انقض عليه الموت ينقله سريعا إلى اللحد، ويذكر سبب موته وهو ذلك النزف الذي ألح عليه حتى حوّله إلى اللون الأصفر، بعد أن كان محمرّ الوجنات كالورد، وعندها حُمِل على الأيدي وهو يجود بأنفاسه كأنه غصن أصيب بالذبول بعد النضارة، وكأن روحه شيء مادي يتساقط جزءا جزءا، أو كأنه عقد ثمين تتساقط حباته حبة إثر حبة.
ويختم هذه الواقعة الحزينة بتعجبه من قلبه الذي لم ينشق لهول تلك النهاية التي كان جديرا به أن يهتزّ لها مهما كان قاسيا كالحجر، وهو وإن تمتّع بأخويه بعده فلن ينساه؛ لأن فقد أحد الأولاد كفقد إحدى الجوارح مصيبة عظيمة لا تعدلها مصيبة.

التعليق:

عرفنا فيما سبق أن ابن الرومي ذو نزعة عقلية، يستقصي المعاني ويقيسها بأقيسة المنطق كما تلاحظ في مطلع القصيدة؛ ولو أنه جعل المطلع تساؤلا معبرا عن فرط الحزن « هل يشفي البكاء ؟ أو هل يجدي الدمع ؟ » لكان أقرب إلى الإثارة العاطفية في هذا الموضع. وتجد هذه النزعة أثناء حديثه عن الموت واختياره لأعز أولاده.
والطابع العاطفي الحزين يشيع على النص، ولك أن ترى ذلك عندما طلب من عينيه أن تجودا بالدمع، وفي البيت الثاني عندما بدأه بأداة التنبيه (ألا) التي تتيح للمتأوّه المفجوع أن يمد نفسه شاكيا متألما، وأتبعها بالجملة الدعائية، ثم يزيد التعبير عن الألم قوة بتصويره الأولاد وقوة ارتباطهم بذويهم، وعاطفة الأسى والحسرة على فقد فلذة كبده واضحة جلية وبخاصة في الأبيات **(3، 5، 9، 10)** إذ عبر بجمل تقطر لوعة وألما، ولا تملك معها إلا أن تتأثر معه وتشاركه آلامه وحزنه الدفين.
وقد دفعت تلك العاطفة الحزينة الشاعر إلى أن يستخدم صورا وأخيلة غاية في الجمال، كالتشخيص في البيت الأول عندما يخاطب العينين، وكتشبيه أولاده بحبات القلوب، وتشبيه ابنه الأوسط بواسطة العقد،

وكالتجسيد في البيت الخامس عندما جسد موت ابنه بـ « طواه الردى » كما يطوى الثوب، ولك أن تعود إلى شرح الأبيات لتتبين الصور الواردة في الأبيات **(8، 9، 10، 11، 13)**.

وعليه فإن القصيدة تشتمل على عاطفة حزينة، وخيال بديع، وتنويع بين الجمل الخبرية والإنشائية، مما أشاع في أجواء النص الحيوية وقوة التأثير، علاوة على ما اشتملت عليه من أنواع البديع، كالطباق في قوله: « قريب وبعيد، ومهد ولحد، وصفرة وحمرة » وكالمقابلة بين حالتين نفسيتين متباينتين كما في الأبيات **(6، 7، 8)** مما يدل على أقصى ما وصلت إليه حالة الشاعر من حزن وتفجع وألم.

المناقشة:

1- مطلع القصيدة يدل على نزعة ابن الرومي العقلية, وضّح ذلك؟
2- من المخاطب في قول الشاعر: «بكاؤكما»؟ وما معنى قوله: «فقد أودى نظير كما عندي»؟
3- «ألا قاتل الله المنايا», اذكر رأيك في هذه العبارة ؟
4- في البيت الثالث صورة رائعة, وضّحها، وبيّن جمالها الفني؟
5- تكاد الأبيات **(6، 7، 8)** تدور حول فكرة واحدة, وضّحها؟
6- ما نوع العاطفة في هذه القصيدة ؟ وما مدى عمقها وحرارتها ؟ وضّح ما تقول.
7- بم ختم الشاعر قصيدته ؟ وضّح رأيك في ذلك ؟
8- يقول النقاد: "إن ابن الرومي من الشعراء الذين يقوم شعرهم على العناية بالصناعة الشعرية العقلية, استخرج من النص ما يدل على ذلك؟
9- بم تمتاز قصائد الرثاء ؟ وهل يوجد ذلك قويا في أبيات ابن الرومي ؟ اشرح ما تقول؟
10- استخرج من النص جملة خبرية مع بيان الغرض منها، وأخرى إنشائية وبيّن نوعها؟

5. المتنبي يمدح سيف الدولة، ويصف انتصاره على الروم

النص:

1- على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
2- وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم
3- يكلف سيف الدولة الجيش همه وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم
4- ويطلب عند الناس ما عند نفسه وذلك ما لا تدعيه الضراغم
5- هل الحدَث الحمراء تعرف لونها وتعلم أي الساقيين الغمائم
6- سقتها الغمام الغُر قبل نزوله فلما دنا منها سقتها الجماجم
7- بناها فأعلى، والقنا تقرع القنا وموج المنايا حولها متلاطم
8- وكيف ترجي الروم والروس هدمها وذا الطعن آساس لها ودعائم
9- أتوك يجرون الحديد كأنهم سروا بجياد ما لهن قوائم
10- إذا برقوا لم تعرف البيض منهم ثيابهم من مثلها والعمائم
11- خميس بشرق الأرض والغرب زحفه وفي أذن الجوزاء منه زمازم
12- وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم
13- تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم
14- ضممت جناحيهم على القلب ضمة تموت الخوافي تحتها والقوادم
15- نثرتهم فوق الأحيدِب نثرة كما نثرت فوق العروس الدراهم

معاني الكلمات:

الخضارم	جمع خضرم، وهو الكبير العظيم من كل شيء
الضراغم	مفرده الضرغام وهو الأسد
الحدث	اسم قلعة في بلاد الروم ووصفها بالحمرة لأنها تلطخت بدماء الروم الذين تحصنوا بها
الغر	ذوات البرق
القنا	جمع قناة وهي الرمح

آساس	جمع أس وهو أصل البناء
دعائم	جمع دعامة، وهي عماد البيت وكل شيء يستند إليه ويتقوى به فهو دعامة
الجياد	الخيل الكريمة
البيض	السيوف
خميس	جيش عظيم يتكون من خمس فرق
زحْف	تقدُّم
الجوزاء	أنجم معروفة يضرب بها المثل في العلو
زمام	جمع زمزمة وهي صوت لا يفهم لتداخله
كَلْمَى	جرحى
هزيمة	مهزومة
وضاح	مشرق
جناحيهم	الجناحان: جانبا المعسكر
الخوافي	من جناح الطائر أربع ريشات تتلو أربعا قبلها هي القوادم التي في أول الجناحين.
نثرتهم	فرقتهم
الأحيدب	اسم جبل

ترجمة الشاعر:

هو أحمد بن الحسين الملقب بالمتنبي، وكنيته أبو الطيب، ولد بالكوفة سنة 303 هـ لأب كان يسقي الماء لأهلها، وفيها نشأ نشأته الأولى وترعرع، حيث تعلم القراءة في الكتّاب، وكان ذكيا محبا للاستزادة، فلازم الوراقين يطالع دفاترهم، وحضر حلقات العلماء، وخالط الأدباء.

وكان طموحا متوثب النفس، جعله ذلك يتردد بين البادية والحاضرة، فاكتسب من الأولى صلابتها ونزعتها البدوية، ونهل من معينها الصافي في اللغة، واكتسب من الثانية علومها وثقافتها الأدبية.

بدأ المتنبي قول الشعر صغيرا منذ أن كان في الكتّاب، وأخذ يمدح بعض النابهين وذوي النفوذ في الكوفة، وتجول في أقطار البلاد الشامية، حتى بدأ اتصاله بسيف الدولة الحمداني، ونال عنده الحظوة والرعاية الخاصة، يصفه بأعظم مدائحه، ويسعد بما يناله من جاه ومال وفير، حتى دبّ خلاف بينهما بسبب الحساد، فغادر حلب متجها إلى مصر، حيث مدح واليها كافورا

الإخشيدي؛ طمعا في أن يوليه ولاية، ولكن كافورا خيّب ظنه، فاضطر إلى الهرب من مصر بعد أن هجاه.

ورجع إلى الكوفة سنة 351 هـ وتنقل في فارس ثم عاد إلى الكوفة، وفي طريقه اعترضه فاتك الأسدي قريبا من بغداد، وقتله سنة 354 هـ ومعه ابنه وبعض رفاقه.

والمتنبي أعظم شعراء العربية حتى قيل: إنه مالِئُ الدنيا وشاغِلُ الناس. وقد برع في جميع أغراض الشعر وبخاصة الفخر والحكمة والمدح. وكانت حكمه نابعة من نفسه التي خبرت الحياة والناس، فصاغها صياغة صادفت هوى في نفوس الملايين الذين عشقوا شعره، فكأنما يعبّر عما في نفوسهم جميعا. وكانت الحكم الرائعة، والصور الجميلة، والمعاني المبتكرة، والتعبير عن الذات من أهم مِيزات شعر المتنبي.

التحليل:

بدأ الشاعر قصيدته بالحكمة التي عرف بها في شعره، فجاء المطلع استهلالا رائعا يمهد لموضوع النص، وهو الحديث عن هذا النصر الحاسم، ويؤكد على أن العزائم بقدر أصحابها، فالعزائم القوية التي تطمح إلى أسمى الغايات تصدر عن أصحاب الإرادات القوية والهمم العالية، والفضائل العظيمة تنبع من النفوس الكريمة، وضعيف النفس يستعظم الأمور السهلة، والطموح العظيم يستصغر الأمور الصعبة، ويطلب ما هو أبعد منها، ويرى الصعب سهلا والمستحيل ممكنا، كما فعل سيف الدولة الذي كلف جيشه أن يقوم بما تقتضيه عزيمته من الغزوات، وهو أمر تعجز عنه الجيوش العظيمة، وأراد أن يكون الناس مثله في الشجاعة والإقدام، وذلك ما لا تدعيه الأسود فكيف بالبشر.

وفي الأبيات **(5، 6، 7، 8)** يلتفت الشاعر إلى قلعة الحدث سائلا: هل تعرف هذه القلعة لونها بعد أن تغيّر بالدم؟ وهل تعلم أيّ الساقيين لها أهي جماجم الروم التي سقتها بالدم، أم السحائب التي سقتها بالمطر؟ فإن ما أصابها من الدماء مثل ما أصابها من ماء السحاب، ويكشف عن الصورة بقوله:

سقتها الغمام الغر قبل نزوله فلما دنا منها سقتها الجماجم

وقد بنى سيف الدولة هذه القلعة بانتصاره على الروم، فأعلى بناءها ورماح المسلمين تقارع رماح الروم، والمنايا تسلب أرواحهم كالموج المتلاطم، حيث إن هذا الطعن فيها كالأساس والدعائم التي تستند إليها هذه القلعة في بنائها الجديد، فكيف بعد هذا يأمل الروم والفرس هدمها ؟

ثم انتقل في الأبيات **(9، 10، 11)** إلى وصف جيش الروم موجها الخطاب إلى سيف الدولة قائلا: أتاك الروم زاحفين مسلحين بمختلف الأسلحة التي تفيض وتغطّي قوائم الخيل حتى كأنها تسير بغير قوائم، فإذا سطعت الشمس انعكس ضوؤها بريقا على هذه الأسلحة فلا تتميز السيوف من الفرسان؛ لأنهم يلبسون دروعا وخوذات كالسيوف، وهذا الجيش كثير العدد يملأ الأفق شرقا وغربا، وتصدر منه أصوات تبلغ عنان السماء يختلط فيها صليل السلاح وصهيل الخيل وأصوات الرجال.

ثم يعود الشاعر في الأبيات: **(12، 13، 14، 15)** إلى مدح الأمير بالشجاعة والثبات مخاطبا إياه بقوله: إنك قد وقفت في ساحة القتال والموت المحقق مطمئنا، كأنك محفوظ في جفن الردى وهو نائم، فلم يصبك أذى، أما أبطال العدو فهم يمرون بك جرحى تعلو وجوههم ظلمة الهزيمة والخيبة، أما وجهك فمُشرَق بالنصر,وثغرك باسم مبتهج وأما قدرتك في المعركة فبرزت عندما هجمت هجمة شديدة على جناحي جيش العدو المتمثلين بجانبيه، فضممتهما على قلب الجيش حتى اختل نظامه وضعفت قواه، وأصبح كطائر يضغط جناحاه على قلبه فيهلك. وقد حققت النصر على أعدائك، وجعلت جثثهم متناثرة فوق جبل الأحيدب كما تنثر الدراهم فوق العروس.

التعليق:

جاءت هذه الأبيات معبرة تعبيرا صادقا عن فن المتنبي وعبقريته الشعرية والفذة في الصورة الشعرية، فتأمل تلك الكنايات التي جعلها دليلا حسيا على المعنى الذي يقصده، وأراد منها ما يلزم من معناها، فمثلا حينما أراد أن يعبر عن كثرة السلاح قال كناية عن ذلك: « يجرون الحديد » و« جياد ما لهن قوائم »، وحينما أراد في البيت الحادي عشر أن يعبر عن كثرة الجيش قال: « بشرق الأرض والغرب زحفه » إذ يلزم من كون زحف الجيش في شرق الأرض وغربها أن يكون هذا الجيش كبيرا، أما قوله: « والقنا تقرع القنا» فتعبير عن التحام الجيش بذكر ما يلزم منه من تقارع الرماح، كما أن قوله: « وجهك وضاح وثغرك باسم» كناية عن الثقة بالنصر والظفر على الأعداء.

وانظر إلى لون آخر من الفن التصويري في هذا المعنى، حينما لجأ الشاعر إلى التشخيص الذي يستنطق الجماد والحيوان، فيشارك غيره من الإنسان فيكون من وراء ذلك حيوية الموقف، وروعته، كما فعل في البيت الرابع الذي جعل فيه الأسود تتوقف عن دعوى الشجاعة والإقدام عندما ترى شجاعة الممدوح وإقدامه، ومثله قوله: «هل الحدث الحمراء تعرف لونها

؟» حيث صور القلعة بصورة إنسان يفكر، وقوله: « كأنك في جفن الردى وهو نائم » حيث صور الموت بصورة إنسان له جفن وهو نائم، وقوله: «وفي أذن الجوزاء منه زمازم» فالجوزاء في خيال الشاعر لها أذن تسمع كالإنسان، أما البيت الأخير في النص فندعه لكم لتتأملوا ما فيه من تشبيه وصورة شعرية.

ولعلكم تلحظون أن في بعض الصور التي عرضناها عليكم مبالغة عرفت عن المتنبي، حتى صارت سمة له، دفعه إليها في هذا النص الرغبة في إبراز معانيه بقوة، كما في الأبيات **(3، 4، 6، 7، 9، 11)** كما لجأ إلى استخدام البديع حين قابل بين شطري البيت الثاني، كما قابل بين شطري البيت الثالث عشر قاصدا إبراز المعنى وقوته. كما طابق بين « شرق ، غرب » و« الخوافي ، القوادم».

أما ألفاظ النص فنلحظ فيها الجزالة وقوة الدلالة، في عبارات ملائمة للموقف والحال التي يصفها مثل اختياره « أهل العزم، العزائم، المكارم، العظائم »، وهي ألفاظ توحي بطموح الشاعر وعظمة الممدوح. أما حين يصف جيش العدو وقوته فلهذا الوصف ألفاظه المعبرة مثل: « يجرون الحديد، سروا بجياد، البيض، خميس، زحفه». كما أن له ألفاظه المعبرة الموحية، حينما يصف شجاعة سيف الدولة في جو المعركة الرهيب مثل: « وقفت، ما في الموت شك، جفن الردى، الأبطال، كلمى هزيمة، ضممت جناحيهم، نثرتهم».

المناقشة:

1- كان لتردد المتنبي بين الحاضرة والبادية أثره الواضح في شخصيته الأدبية, وضّح ذلك؟
2- نال المتنبي حظوة عند سيف الدولة، ثم فترت العلاقة بينهما بعد ذلك، فما العامل الذي هيّأ لكلتي الحالتين ؟
3- ما أبرز الأغراض التي طرقها المتنبي في شعره ؟
4- أرخ المتنبي في النص السابق لإحدى معارك سيف الدولة, اذكر شاعرا آخر أرخ لمعركة من معارك المسلمين كما فعل المتنبي، واذكر المعركة؟
5- خرج المتنبي في هذا النص على منهج القصيدة العربية, فسّر ذلك.
6- وضّح الحكمة التي أوردها المتنبي في البيتين الأول والثاني، وبيّن سبب تأثرنا بحكم المتنبي؟
7- ما المقصود بالحدث ؟ ولم وصفها المتنبي بالحمرة ؟
8- بم وصف المتنبي جيش الروم ؟
9- بالغ المتنبي في تصوير رهبة المعركة واحتدامها, فما الأبيات الدالة على ذلك ؟
10- كيف صوّر المتنبي شجاعة سيف الدولة ؟ حدّد الأبيات الدالة على ما تقول؟
11- منظر الجثث مفرقة على الجبل منظر كريه، ومنظر الدراهم وهي تنثر على رأس العروس منظر سعيد, فهل هناك تلاؤم بين الصورتين؟ وضّح ما تقول؟
12- في الأبيات كثير من خصائص شعر المتنبي, عدد ما تجده منها؟

6. في الغزل للعباس بن الأحنف

النص:

1- يا دار فوز لقد أورثتني دنفا وزادني بُعد داري عنكم شغفا
2- حتى متى أنا مكروب بذكركم أمسي وأصبح صبا هائما دنفا
3- ما ذقت بعدكم عيشا سررت به ولا رأيت لكم عدلا ولا نصفا
4- إني لأعجب من قلب يحبكم وما رأى منكم برا ولا لطفا
5- لولا شقاوة جدي ما عرفتكم إن الشقي الذي يشقى بمن عرفا
6- اصرف فؤادك يا عباس مصطبرا عنها يكن عنك كرب الحب منصرفا
7- لو كان ينساهم قلبي نسيتهم لكن قلبي لهم والله قد ألفا
8- أشكو إليك الذي بي يا معذبتي وما أقاسي وما أسطيع أن أصفا
9- ما كنت أعلم ما همّ وما جزع حتى شربت بكأس الحب مغترفا
10- ثارت حرارتها في الصدر فاشتعلت كأنما هي نار أطعمت سعفا
11- طاف الهوى بعباد الله كلهم حتى إذا مرّ بي من دونهم وقفا
12- ما ظنكم بفتى طالت بليّته مروّع في الهوى لا يأمن التلفا
13- يا فوز كيف بكم والدار قد شحطت بي عنكم وخروج النفس قد أزفا
14- قد قلت لما رأيت الموت يقصدني وكاد يهتف بي داعيه أو هتفا
15- أموت شوقا ولا ألقاكم أبدا يا حسرتا ثم يا شوقا ويا أسفا

ترجمة الشاعر:

هوالعباس بن الأحنف من شعراء الغزل العذري, ولد في حوالي عام 103 هـ . وقد وقف شعره على الغزل وله فيه ديوان كبير، كان رقيقا عفيفا، حسن الخلق والمظهر، لم يتكسب بشعره كما فعل غيره من الشعراء، عاش حياته مترفا منعما حتى توفي عام 192هـ.

مناسبة النص:

قال هذا النص في جارية أحبها وهام بها, اسمها فوز.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
الدنف	المرض الثقيل
صب	رقّ واشتاق
هام هياما وتهياما	شغف بالمرأة حبا فهو هائم
اللطف	الرفق

السعف	أغصان النخيل ما دامت بالخوص
شحط	بعد
أزف	دنا
داعيه	سببه

التحليل:

لقد شغف الشاعر بفوز شغفا أمرضه مرضا ثقيلا، وزاد من هذا الشغف بعدها عنه بعدا ضاقت به نفسه حتى صار منه في كرب لا يُرى له نهاية، وغم فقد معه لذة العيش, وظلم ضل عنه عدل الحبيب.

ويلوم قلبه على حب من يقسو عليه، ولا يرق لحاله، وإنه لحظٌ عاثر أن يشقى بمن يحب، ويصل من يعذّبه.

ويتمنى لو تعزى عنها بالصبر، إذن لخفّت مؤونة شقائه، وانجاب عنه همّه وسلا حبها، ولكن أنى له ذلك، وقلبه معلق بها، موصول إليها، ولو أنه مَلَكَ أَمْر نفسه لبادر حبيبته بالنسيان كما نسيته.

ويرفع شكواه إلى من عذبته بحبها عذابا يعجز عن وصفه فقد كان فارغ القلب، لا يدري ما الهوى، بعيدا عن لواعج الحب لا يعرف له لوعة أو حرقة، حتى إذا أدركه حظّه الشقي فأحبها حبّا ملك عليه نفسه، فإذا النار تضطرم في صدره، وتزداد حدّتها فلا يخبو لها لهيب.

ويبلغ الهمّ بالشاعر كل مبلغ فيرى نفسه الوحيد دون العالمين الذي يصطلي بجحيم الهوى، فها هو ذا الحب يتنقل بين الناس يفيض عليهم سعادة ووصلا، حتى إذا ما مرّ به غاضت حلاوته ونضب معينه.

ويستعطف قلب محبوبته أن ترق لحاله وترحم شقوته، فقد تباعدت عنه الدّيار، وأظمأه الحرمان، وطالت عليه البلوى وعصف به الوجد حتى ليشرف على الهلاك.

ويتراقص شبح الموت في خيال الشاعر، ويرى نفسه صريع هوى لم يقض منه وطرا، ولم يفز منه بغير الهجران فتشتد حسرته ويندب حباً لم يلق فيه إلا الصدّ والحرمان.

التعليق:

يكاد ينفرد ديوان ابن الأحنف بفن الغزل، ويبدو أن حياته الناعمة المترفة ودماثة خلقه قد باعدا بينه وبين كثير من أغراض الشعر كالمدح والهجاء.

وكان فيه ظرف ورقة ألبسا شعره عذوبة وحلاوة، وجاء أسلوبه مشرقا رائعا، وعباراته محكّمة.
ونرى ألفاظ الشاعر مختارة بعناية، لتناسب قلبه المستهام وعاطفته المشبوبة، ولوعة كبده المحترق.. من تلك الألفاظ نختار لك كلمة (أورثتني) بما لها من ظلّ معنوي يوحي بوثاقة الرباط بين العاشقين وفيها إيحاء بالمفاجأة المثيرة فهو لم يرث متاعا ولا مالا كالمعهود في كل إرث وإنما ورث المرض الثقيل والألم المضني.
وكلمة (مكروب) تصوره في موقف من حلّ به البلاء فساءت حاله. وفي قوله: (عدلا) إيحاء بما يعانيه من ظلم حبيبته وصدّها عنه.
وقوله: (همّ وجزع) لفظتان تناسبان مقام الهوى العذري وتعاسة صاحبه به ومما يؤخذ على الشاعر لجوؤه إلى ألفاظ معينة مراعاة للقافية كما في قوله: (نصفا) بعد قوله: (عدلا) فالكلمتان معناهما واحد، ولكن القافية الموحدة فرضت نفسها عليه.
لم يلجأ الشاعر إلى بديع إلا ما جاء عفو الخاطر ومن غير مساس بعاطفته المتدفقة. ومن البديع الطباق بين (أمسى وأصبح) وبين (شحط وأزف)، والمقابلة بين شطري البيت الحادي عشر.
وقد نوّع الشاعر في الأساليب فجاء بعضها خبرياً وبعضها إنشائيا يفسح لعاطفته مجالا للتعبير ومن ذلك قوله: (حتى متى أنا مكروب) وهو استفهام لإظهار حزنه وضيقه بما يلاقيه. وقوله: (اصرف فؤادك) أمر يوحي بأمنيته في الخلاص من عذاب الحب. وقوله: (ما ظنكم بفتى) استفهام للاستعطاف والاسترحام، وفي قوله: (يا فوز) نداء للتلطف والتودّد.
والأساليب الخبرية تتنوع أغراضها بين الاستعطاف والتعجب والتمنّي وإظهار اللوعة والحسرة.
والصور الخيالية في النص نابعة من إحساس الشاعر لذلك جاءت صافية بلا تصنّع وعبرت عن عاطفته المحزونة وشوقه الملتهب.
ومن ذلك قوله: (أورثتني دنفا) استعارة مكنية تصور المرض شيئا ماديا يورث وفي الصورة إيحاء بشدّة معاناته آلام الحب.
وتتلاحق الصور مجسّدة أثر الهوى العذري في نفوس أصحابه.
ومن التشبيهات قوله: (كأس الحب) وهو تشبيه بليغ من إضافة المشبه به إلى المشبّه جعل فيه فعل الحب بالقلب كفعل الخمر في شاربها، فللحب والخمر سَوْرة وسطوة. ومن الكنايات قوله: (أمسي وأصبح) وهي كناية عن استدامة هواه وما يلازمه من مرض لا يفارق بدنه وروحه. وقوله: (الذي بي) كناية عن ألم الاشتياق ولوعة الفؤاد.

وفي قوله: (ثارت حرارتها في القلب الذي يحل بالصدر) مجاز مرسل علاقته المحلية, إذ المقصود ثارت حرارتها في القلب الذي يحلّ بالصدر.
ومن قراءتك للنصّ يمكن أن تعرف أهم السمات الأدبية للشاعر:
فهو شاعر مطبوع، سهل العبارة، رقيق الألفاظ، قوي العاطفة، تمتاز صوره الخيالية بالإشراق والوضوح، كما يمتاز أسلوبه بالصفاء والبساطة.

المناقشة:

1 – ماذا جنى الشاعر من حبّه؟
2 – يعاني المحبّون من ظلم أحبابهم ...كيف صوّر الشاعر هذا المعنى؟
3 – قال الشاعر:

لولا شقاوة جدي ما عرفتكم إن الشقي الذي يشقى بمن عرفا
اصرف فؤادك يا عبّاس مصطبرا عنها يكن عنك كرب الحب منصرفا
لو كان ينساهم قلبي نسيتهم لكن قلبي لهم والله قد ألفا

أ- ما مقابل ((شقاوة))؟ وما مرادف ((ألف))؟
ب- ماذا يتمنّى الشاعر؟ وهل تحققت أمنيته؟
ج-(مصطبرا عنها) (صابرا عنها) ، أي التعبيرين تفضل؟ ولماذا؟
د- بم تعلّل تكرار كلمة (قلبي) في الأبيات؟

4 – هات من القصيدة صورتين خياليتين مختلفتين، وبيّن أثرهما في المعنى؟
5 – بم يمتاز أسلوب الشاعر؟

ب- نماذج من النثر في العصر العباسي

أولا: في نظام العمل

لابن المقفع

إذا تراكمت عليك الأعمال، فلا تلتمس الرّوح في مدافعتها يوما بيوم، والروغان منها، فإنه لا راحة لك إلاّ في إصدارها، وإنّ الصبر عليها هو الذي يخفّفها عنك والضجر هو الذي يراكمها عليك.

فتعهّد من ذلك في نفسك خصلة، قد رأيتها تعتري بعض أصحاب الأعمال، وذلك أن الرجل يكون في أمر من أموره، فيرِد عليه شغل آخر، أو يأتيه شاغل من الناس يكره إيتاءه فيكدّر ذلك بنفسه تكديرا يفسد ما كان فيه، وما ورد عليه حتى لا يُحكِم واحدا منهما.

فإذا ورد عليك مثل ذلك فليكن معك رأيك وعقلك، اللذان بهما تختار الأمور، ثم اختر أولى الأمرين بشغلك، فاشتغل به، حتى تفرغ منه، ولا يعظمن عليك فوت ما فات، ولا تأخير ما تأخر.

مصدر النص:

هذا النص مأخوذ من كتاب الأدب الكبير للكاتب.

ترجمة الكاتب:

كان عبد الله بن المقفع مجوسيا يسمى روزبه، ولد عام 106 هـ بالبصرة من أب فارسي ونشأ بها.

تعلم العربية في بيت الأهتم المنقري واتصل بعبد الحميد الكاتب وتأثر بكتاباته.

عمل كاتبا في الدولتين الأموية والعباسية، ونقل إلى اللغة العربية كثيرا من الأدب الفارسي، توفى سنة 143 هـ. وقد ألّف كتابين هما: الأدب الصغير والأدب الكبير.

ظروف النص

عمل ابن المقفع كاتبا لبعض ذوي الأمر في أواخر الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية.

وكان حريصا على أن يأخذ نفسه في خلقه ومعاملته بما يرفع من قدره في مجال فنه وفي أعين الناس، مما دفعه إلى دراسة كتب الأخلاق والحكمة في الأدبين الفارسي واليوناني لترجمتهما والتزود بهما.

معاني المفردات:

تراكمت	كثرت وثقلت
مدافعتها	لا تطالب الراحة بإهمالها
الروغان	المراوغة وهي استعمال الحيلة
إصدارها	انهاؤها وانجازها
الضجر	السأم والضيق
تعتري	تدرك وتصيب
يكره إيتاءه	يكره أن يعطيه نفسه
يكبد بنفسه	يصيبها غما وحزنا

التحليل

يتحدث النص عما ينبغي أن يأخذ به المرء إذا تراكمت عليه الأعمال.
الفقرة الأولى: ينصح الكاتب من تتراكم عليه الأعمال ألا يلتمس راحته في تأخيرها أو الهرب منها فإن ذلك لا يجدي راحة ولا اطمئنانا، وإنما الراحة في حمل النفس على انجاز هذه الأعمال وعدم الضيق بها لأن انجازها يخفف عِبْئَها، على حين يزيد الضجر من ثقلها.
الفقرة الثانية: يرسم السبل لمواجهة العمل المتراكم، فيطلب من المرء أن يحرص على أن يجنّب نفسه خصلة يصاب بها بعض أصحاب الأعمال، وهي الضجر والضيق وذلك أن المرء قد يكون مشغولا بأمور ما ثم يأتيه غَيْره، أو يأتيه من الناس ثقيل يشغله بأمر آخر، فتقع نفسه في كدر يُعجزها أن تنهض بعملها الأول، وأن تحكم عملها الثاني..
الفقرة الثالثة: تكملة وتفصيل للفقرة الثانية يبين فيها الكاتب أن خير ما يجب على المرء القيام به في حالة تراكم الأعمال عليه أن يرجع إلى عقله ورأيه فيختار أولى الأمرين بأن يبدأ به، فيفرغ له نفسه ويأخذ فيه حتى ينتهي منه. ولا لوم عليه بعد ذلك إذا فاتته بعض الأعمال أو تأخرت عن وقتها.

التعليق:

استعمل الكاتب الصور البلاغية والألفاظ المعبرة عن فكرته، فتجد في قوله: "تراكمت الأعمال" فهو يصورها أثقالا يأتي بعضها فوق بعض، فهي استعارة مكنية.
وفي كلمة "مدافعتها" يصورها بما يحمل الصراع والمجاهدة، كما استخدم استعارة تصريحية في كلمة "الروغان".

واستعمل المؤكدات اللفظية لتصوير أفكاره وتأكيدها نحو: إن والنفي والاستثناء في قوله: ((إنه لا راحة لك إلا في إصدارها))

المناقشة:

1. ما هي الفكرة الأساسية التي يتناولها النص؟
2. يستمد الكاتب رأيه من فهمه لطبيعة نفوس العاملين ومن خبرته بهم, وضح ذلك؟
3. ما هي الطريقة المثلى التي يقترحها الكاتب في تنظيم العمل وإيجازه ؟
4. كيف يجب أن يتصرف من تراكمت عليه الأعمال ؟
5. ضع خطة لمذاكرة دروسك معتمدا على أسلوب ابن المقفع؟
6. وضح بعض الصور اللغوية والبلاغية التي يحتوي عليها النص؟

ثانيا: منهج البحث في العلوم لابن الهيثم

نبتدئ في البحث باستقراء الموجودات، وتصفّح المبصرات، وتمييز خواص الجزئيات، ونلتقط باستقراء ما يخص البصر في حال الإبصار، وهو مطّرد، وظاهر لا يشتبه من كيفية الإحساس.

ثم نترقى في البحث والمقاييس على التدريج، والتدريب، مع انتقاد المقدِّمات، والتحفظ من الغلط في النتائج، ونجعل غرضنا في جميع ما نستقريه، ونتصفحه استعمال العدل، لا إتباع الهوى، ونتحرى في سائر ما نميّزه طلب الحق، الذي به يثلج الصدر، ويصل بالتدرج واللطف إلى الغاية التي عندها اليقين، ونظفر مع النقد والتحفظ بالحقيقة التي يزول معها الخلاف، وتنحسم بها مواد الشبهات.

ترجمة الكاتب:

هو الحسن بن الهيثم، ولد بالبصرة عام 355 ه الموافق بـ 965م. ودرس بالعراق، وظهر بتفوقه في العلوم الطبيعية، ثم ارتحل إلى الشام ومصر وأقام بها قرابة ربع قرن ملأه بالبحث والتأليف.

وتوفي في القاهرة سنة431 ه الموافق بـ 1029 م.

مصدر النص

النص من كتاب "العلوم عند العرب" لمؤلفه قدري حافظ طوقان وأصله من كتاب "المناظر" الذي ألفه الحسن بن الهيثم في دراسة الضوء، فأبطل النظريات السائدة في أوروبا في هذا المجال. وكان له أثر بعيد في علمائها بما سجله من كشوف رائعة.

ويعد ابن الهيثم أول من وضع أسس منهج البحث العلمي قرونا قبل فرانسيس بيكون الانجليزي الذي عاش في فترة ما بين 1561و1626 م.

معاني المفردات

الكلمة	معناها
الاستقراء	تتبع الجزئيات للوصل إلى نتيجة كلية
الموجودات	الكائنات
تصفح	نظر فيه وفحصه
المبصرات	ما يدرك بالبصر
يترقى	يصعد
تحرى	التزم
تنحسم	تزول وتنتهي

التحليل:

يتناول النص أسس منهج البحث العلمي لكشف الحقيقة التي يزول معها الخلاف.

يبدأ البحث العلمي بالاستقراء الكامل الذي يقوم على نظر فاحص يدرك خواص الجزئيات ثم يصنّف ما يبصر بالتصفح والتمييز.

ينتقل البحث إلى مرحلة القياس بين الأصناف ثم يضع الفروض ويحرص على انتقاد المقدمات وامتحانها لتسلم تماما. فإن سلامتها أساس لسلامة النتائج.

على الباحث أن يلتزم الأمانة العلمية في انتقاد مقدماته ، ويتسلح بالحذر واليقظة حتى تسلم نتائج بحثه من الخطأ والانحراف عن مادة الصواب.

كما يجب عليه أن يلتزم جانب العدل، وأن يكون على خلق متين يبعد به عن الميل والهوى ويحقق الوصول إلى نتائج علمية صحيحة.

يؤكد النص سبق المسلمين إلى وضع أسس المنهج العلمي، ويتبين من خلال دراسة ابن الهيثم أنه لم يكتف بإبراز هذه الأسس بل ضمّ إليها ما ينبغي أن يتصف به العالم من الخصال كالتجرد عن الهوى والتزام العدل والأمانة، وإيثار الحق والأناة، والتدرج في التفكير واليقظة والتحفظ. فليس للموازين قيمة إلا إذا استقامت الأيدي التي تحملها.

التعليق:

ألفاظ النص محددة، وعباراته على قدر معانيه وهي في تتابعها تساير تماما حقائق الموضوع وأفكاره.

لا يتضمن النص خيالات ومحسّنات بديعية لأنهما لا يتفقان مع طبيعة النثر العلمي، الذي يستهدف إدراك الحقيقة المجردة. خلاف النثر الأدبي الذي يستهدف عرض الحقيقة الوجدانية بصورة فيها المتعة والجمال ينشرهما الخيال وتفجرهما العاطفة.

المناقشة:

1 – عرف بالكاتب

2 – ما أسس منهج البحث العلمي التي وضعها ابن الهيثم؟

3 – ما الصفات التي يجب أن يتحلى لها العالم لتحقيق غرضه؟

4 – ما الذي يميز النثر العلمي عن النثر الأدبي؟

5 – حدد أفكار النص؟

ثالثا: من الرسائل الديوانية

تهديد ووعيد لعمرو بن مسعدة

أما بعد، فإنّك يا نصر بن شبث، قد عرفت الطاعة وعزّها، وبرد ظلها، وطيب مرتعها وما في خلافها من الندم والخسارة، وإن طالت مدّة الله بك فإنه إنما يملي لمن يلتمس مظاهرة الحجة عليه؛ لتقع غِيَرُه بأهلها على قدر إصرارهم واستحقاقهم.

وقد رأيت إذكارك وتبصيرك، لما رجوت أن يكون لما أكتب به إليك موقع منك، فإن الصدق صدق، والباطل باطل، وإنما القول بمخارجه، وأهله يعنون به، ولم يعاملك من عمّال أمير المؤمنين أحد أنفع لك مني في مالك ودينك ونفسك، ولا أحرص على استنقاذك من خطئك مني.

فبأي أوّل أو آخر أو سطّة أو إمرة إقدامك يا نصر على أمير المؤمنين تأخذ ماله، وتتولّى دونه ما ولاه الله، وتريد أن تبيت آمنا مطمئنا، أو وادعا ساكنا، أو هادئا؟ فوعالم السرّ والجهر لئن لم تكن للطاعة مراجعا، وبها قانعا لتستَوْبِلَنَّ وَخْيم العاقبة، ثم لابدّ أن أبدأ بك قبل كل عمل، فإن قرون الشيطان إذا لم تقطع كانت فتنة في الأرض وفسادا كبيرا، وقد أعذر من أنذر، والسلام.

ترجمة الكاتب:

هو عمرو بن مسعدة وزير الخليفة العباسي المأمون، ورئيس ديوانه. نشأ ببغداد، وأخذ من علمائها وأدبائها وكان من كبار الكتّاب وأقدرهم على الإيجاز كما كان فارسا شجاعا وقائدا حكيما. توفي في إحدى الغزوات سنة: 216 هـ الموافق بـ 821 م.

ظروف النص:

النص عبارة عن رسالة رسمية دوّنها الكاتب على لسان الخليفة المأمون، وهي موجهة إلى نصر بن شبث أحد الخارجين عليه.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
يملي	يميل
مظاهرة الحجة له	إلزامها له بقوة
تقع غيره	ينزل عقابه
اذكارك	تذكيرك وتنبيهك
السطة	الوسط
لتستوبلن وخيم العاقبة	لتجدن عاقبة ما فعلت
اعذر	قدّم العذر

التحليل

في الفقرة الأولى: يحمل الكاتب نصر بن شبث على التألم في حالتي طاعته وعصيانه، ويفسح له في باب الأمل حتى يثوب إلى الطاعة والرشاد.
فنراه يقارن بين الطاعة وما فيها من عزّ وهدوء، وسعادة نفس، وبين الشقاء الذي يجره العصيان وما يصحبه من ندم وخسران. ثم نراه يهيب به ألا يغتر بهذه المدة الطويلة التي قضاها في عصيانه بعيدا عن قبضة الخليفة، مؤكدا له أن يد العقاب قريبة منه.
الفقرة الثانية: يبين الكاتب ما في الاغترار من عاقبة سيئة، ثم أخذ يبدي لصاحبه ما يحمله على الاطمئنان إليه، فهو يأمل في أن يقع النصح منه موقع القبول، مؤكدا صدق نيته، ويضيف أنه ليس هناك من هو أحرص منه على بلوغ نصر بن شبث غايته من الأمن في ظل الطاعة والرجوع إلى الطاعة.
الفقرة الثالثة: يهدد الكاتب ويتوعد بل يتحدى ابن شبث أن يذكر له حجة واحدة تؤيده في موقفه من الخليفة.

ويبلغ التهديد أقصاه حيث يقسم الكاتب أن العاقبة ستكون وخيمة. وأنه إذا لم يراجع ابن شبث نفسه ويعلن طاعته، فيستعجل له العقاب لأنه رأس فتنة، ولابد من التنكيل به إذا أريد إخماد هذه الفتنة.

التعليق:

يعمد الكاتب إلى الصور البلاغية لدعم أفكاره كما في قوله: يرد ظلها، طيب مرتعها: وهما كنايتان تبرزان لك المعنوي في صورة حسية.

ميل الكاتب إلى الاقتباس في قوله ((فإنه إنما يملي لمن يلتمس مظاهرة الحجة عليه)) مأخوذ من الحديث ((إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته)).

صياغة الرسالة بأسلوب يستثير الخوف ويدفع إلى الإحساس بالرهبة وذلك في مثل قوله: ((لتستوبلن وخم العاقبة)) وهي كناية في المصير السيئ للمخالفين العصاة.

المناقشة

1- بدأ الكاتب يوجه نصر بن شيت إلى الموازنة بين حالتيه: طاعته وعصيانه. فلماذا بدأ بذلك؟

2 - عمد الكاتب إلى أسلوب الترهيب والترغيب, وضح ذلك؟ وهل حقق به الكاتب الهدف منه؟

3 – اقتبس الكاتب من القرآن الكريم ومن الحديث الشريف. أين تجد ذلك من الرسالة؟

4 – هل اكتفى الكاتب بتدوين ما يملي عليه الخليفة؟

5 – اكتب رسالة مقتديا بأسلوب عمرو بن مسعدة، تتناول فيها عصيان أحد أصحابك؟

رابعا: من حيل الحيوان

للجاحظ

النص:

حدثنا أبو جعفر المكفوف النحوي العنبري, وأخوه رَوْح الكاتب: أن عندهم في رمال بَلْعَنْبَر حية تصيد العصافير، وصغار الطير بأعجب صيد.
زعموا أنها إذا انتصف النهار، واشتد الحرّ في رمال بَلْعَنْبَر ، وامتنعت الأرض على الحافي والمنتعل، ورمض الجندب، غمست هذه الحية ذنبها في الرمل، ثم انتصبت كأنها رمح مركوز ، أو عود ثابت، فيجيء الطائر الصغير، أو الجرادة، فإذا رأى عودا قائما، وكره الوقوع على الرمل لشدة حرّه، وقع على رأس الحية على أنها عود، فإذا وقع على رأسها قبضت عليه، فإذا كان جرادة، أو جعلا، أو بعض مالا يشبعها مثله ابتلعته وبقيت على انتصابها، وإن كان الواقع على رأسها طائر يشبعها مثله أكلته وانصرفت، وأن ذلك دأبها، ما منع الرمل جانبه في الصيف والقيظ، في انتصاف النهار والهاجرة، وذلك أن الطائر لا يشك أن الحية عود، وأنه سيقوم له مقام الجذل للحرباء، إلى أن يسكن الحر ووهج الرمل.
وفي هذا الحديث من العجب أن تكون هذه الحية تهتدي لمثل هذه الحيلة، وفيه جهل الطائر بفرق ما بين الحيوان والعود، وفيه قلة اكتراث الحية للرمل الذي عاد كالجمر وصلح أن يكون ملة وموضعا للخبزة، ثم أن يشتمل ذلك الرمل على ثلث الحية ساعات من النهار، والرمل على هذه الصفة، فهذه أعجوبة من أعاجيب ما في الحيات.

مصدر النص:

هذا النص مأخوذ من كتاب الحيوان للجاحظ, وهو مطبوع.

ترجمة الكاتب:

هو أبو عثمان الجاحظ ولد في البصرة حوالي عام 159 هـ في وسط فقير ومن أصل عربي من كنانة، وهي بطن من مضر، وكانت البصرة مسقط رأسه يومئذ مركزا من مراكز الثقافة الإسلامية, فشب الجاحظ في وسط علمي أدبي غزير النشاط، يجلس إلى كبار العلماء والأدباء من خطباء المربد (وهو سوق بالبصرة كان يجتمع فيه شعراء وخطباء القبائل ورواة اللغة). كما كان يكتوي حوانيت الوراقين ويبيت فيها ليقرأ كل ما فيها فتهيأت له غزارة الاطلاع وقوة الطبع الملائم للثقافة.

وللجاحظ صلات متينة بعدد من الخلفاء والوزراء مما ضمن له تكاليف عيشه.
توفي سنة 255هـ بالبصرة، وقد ألف الكثير من الرسائل والكتب, من بينها "البيان والتبيين" و"الحيوان" الذي أخذ منه هذا النص.

ظروف النص:
يعد " الجاحظ" من أعلام الكتاب، الذين كان لهم أثرهم في تطور النثر العربي، فأغنوه بروائع الصور، وطوعوا ألفاظه لكثير من فنون القول وامتدّوا بآفاقه، فاتسعت لموضوعات شتّى من الأدب والعلم، وقد كان الجاحظ حريصا على استقاء معلوماته من مصادرها المختلفة، فاطلع على ألوان متعددة من الثقافات، والتقى بطوائف الناس، وقام برحلة إلى مختلف البلاد، فكفل له ذلك ما ينشده من سَعَةِ المعرفة، واستقصاء المعلومات، والنزوع نحو الأسلوب العلمي.

معاني المفردات:

بلعنبر	أي بني عنبر من تميم
الجندب	الجراد
رمض:	ألمه الرمض وهو شدة حرارة الشمس على الرمال
الجعل :	دويبة سوداء تسمى أيضا الجعران.
الهاجرة:	انتصاف النهار واشتداد الحرّ
الجذل:	أصل الشجرة بعد ذهاب الفرع.
الملة	الرماد الحار ينضج عليه الخبز

التحليل:

يذكر الجاحظ في هذا النص بعض ما سمعه عن بني العنبر، فيحدثنا عن تلك الحية التي تحتال لصيد العصافير، وصغار الطير عندما ينتصف النهار، ويشتد الحر، وذلك بأن تغمس ذنبها في الرمل، وتنتصب كالرمح المركوز، والعود الثابت، فيخدع الطائر، ويقع عليها تجنبا للرمال الحارة، وحينئذ تقبض عليه، وتلتهمه، فإذا أشبعها انصرفت، وإن لم يشبعها ظلت على حالها حتى تصيد عصفورا آخر.

وتلك عادتها لا يمنعها منها صيف قائظ ولا شمس تلتهب، كما أن الطير لا بد واقع عليها، لأنه لا يشك في أنها عود يقوم له مقام جذع الشجرة للحرباء.

يعلق الجاحظ على ما رواه عن بني العنبر، فيعجب لعدة أمور:

1- اهتداء الحية إلى هذه الحيلة.
2- جهل الطائر بالفرق بين الحيوان والعود.
3- قلة اكتراث الحية للرمل الذي صار كالجمر.
4- اشتمال ذلك الرمل على ثلث الحية ساعات من النهار, ويجعل ذلك من أعاجيب ما في الحيات.

التعليق:

النص من الأسلوب العلمي المتأدب، ففيه اللفظ الدقيق، والعبارة الواضحة، الخالية إلى حدّ كبير من الصور الخيالية، وفيه إلى ذلك ألفاظ وتراكيب تضفي على الكلام قوة وتأثيرا، وتخرجه عن الجفاف العلمي الخالص، وذلك من مثل: "امتنعت الأرض على الحافي والمنتعل"، "رمض الجندب" بما في كل منهما من كناية عن بلوغ الحرّ مداه ومن مثل: "انتصبت كأنها رمح" بما فيه من تشبيه يصور وقفة الحية، ومن مثل : "على الحافي والمنتعل" بما فيه من مطابقة.

اتسعت الثقافة العلمية في العصر العباسي، وتأثر بها الأدباء فكان من نتائجها هذا اللون من الأدب، وكتاب الحيوان للجاحظ من خير ما يمثل ذلك العصر العباسي.

المناقشة:

1- رسم الجاحظ صورة بارعة لاحتيال الحية لصيد العصافير, ما مظاهر البراعة في هذا التصوير؟

2- ما القيمة الفنية لكلّ مما يأتي؟:

- امتنعت الأرض على الحافي والمنتعل - رمض الجندب- منع الرمل جانبه.

1- ماذا ترى من ملامح الأسلوب الأدبي في النص؟
2- ماذا ترى من ملامح الأسلوب العلمي في النص؟
3- اعتمد الكاتب على التصوير التوضيحي في عرض فكرته؟
اذكر ثلاثا من الصور التي اعتمد عليها في ذلك، وبين قيمتها؟
4- يكشف النص عن بعض الجوانب لشخصية الجاحظ. وضح ذلك.

خامسا: الحمامة والثعلب ومالك الحزين لابن المقفع

النص:

قال الملك للفيلسوف: اضرب لي مثلا في شأن الرجل الذي يرى الرأي لغيره، ولا يراه لنفسه.

إن مثل ذلك مثل الحمامة والثعلب ومالك الحزين. قال الملك وما مثلهن؟

قال الفيلسوف: زعموا أنّ حمامة كانت تفرخ في رأس نخلة طويلة ذاهبة في السماء، فكانت الحمامة تشرع في نقل العشّ إلى رأس تلك النخلة، فلا يمكن أن تنقل ما تنقل من العشّ وتجعله تحت البيض إلا بعد شدة وتعب ومشقّة، لطول النخلة وسحقها. فإذا فرغت من النقل باضت ثم حضنت بيضها، فإذا فقست وأدرك فراخها، جاءها ثعلب قد تعاهد ذلك منها، لوقت قد علمه بقدر ما ينهض فراخها فيقف بأصل النخلة فيصيح بها ويتوعدها أن يرقى، فتلقي إليه فراخها.

فبينما هي ذات يوم، قد أدرك لها فرخان إذ أقبل مالك الحزين فوقع على النخلة. فلما رأى الحمامة كئيبة حزينة شديدة الهم قال لها مالك الحزين: يا حمامة، ما لي أراك كاسفة اللون، سيّئة الحال؟!

فقالت له: يا مالك الحزين، إن ثعلبا دهيت به، كلما كان لي فرخان جاء يهدّدني ويصيح في أصل النخلة، فأفرق منه فأطرح إليه فرخيّ.

فقال لها مالك الحزين: إذا أتاك ليفعل ما تقولين، فقولي له: لا ألقي إليك فرخيّ. فارق إليّ وغرّر بنفسك، فإذا فعلت ذلك وأكلت فرخيّ، طرت عنك، ونجوت بنفسي.

فلما علّمها مالك الحزين هذه الحيلة، طار فوقع على شاطئ نهر. فأقبل الثعلب في الوقت الذي عرف، فوقف تحتها ثم صاح كما كان يفعل، فأجابته الحمامة بما علّمها مالك الحزين. فقال الثعلب:

أخبريني من علّمك هذا؟

قالت: علّمني مالك الحزين.

فتوجه الثعلب حتى أتى مالك الحزين على شاطئ النهر، فوجده واقفا فقال له الثعلب: يا مالك الحزين إذا أتتك الريح عن يمينك فأين تجعل رأسك؟

- قال: عن شمالي.
- قال: فإذا أتتك عن شمالك فأين تجعل رأسك؟
- قال: أجعله عن يميني أو خلفي.
- قال: فإذا أتتك من كل مكان وكل ناحية فأين تجعله؟
- قال: أجعله تحت جناحي.
- قال: وكيف تستطيع أن تجعله تحت جناحك؟ ما أراه يتهيّأ لك.

- قال: بلى.
- قال: فأرني كيف تصنع. فلعمري، يا معشر الطير، لقد فضّلكنّ الله علينا. إنكنّ تدرين في ساعة واحدة مثل ما ندري في سنة؛ وتبلغن ما لا نبلغ، وتدخلن رؤوسكن تحت أجنحتكن من البرد والريح، فهنيئا لكُنَّ، فأرني كيف تصنعُ؟

فأدخل الطائر رأسه تحت جناحه، فوثب عليه الثعلب مكانه، فأخذه، فهمزه همزة دقّت عنقه، ثم قال: يا عدوّ نفسه، أترى الرأي للحمامة، وتعلّمها الحيلة لنفسها وتعجز عن ذلك لنفسك حتى يستمكن منك عدوّك؟ ثم أجهز عليه وأكله!

مصدر النص:

هذا النص القصصي من كتاب "كليلة ودمنة" لابن المقفع وهو مجموعة حكايات أجراها كاتبها على ألسنة الحيوان والطير تتضمن كل منها حكمة أو عبرة يعرضها في قالب قصصي محكم، وأسلوب يتسم بالجزالة والوضوح.

ترجمة الكاتب:

كان عبد الله بن المقفع مجوسيا يسمى روزية، ولد عام 106 هـ بالبصرة من أب فارسي ونشأ بها.

تعلم العربية في بيت الأهتم المنقري واتصل بعبد الحميد الكاتب وتأثر بكتاباته.

عمل كاتبا في الدولتين الأموية والعباسية، ونقل إلى اللغة العربية كثيرا من الأدب الفارسي، توفى سنة 143 هـ وقد ألّف كتابين هما: الأدب الصغير والأدب الكبير.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
ضرب لي مثلا	اذكر لي مثلا
مالك الحزين	اسم طائر

زعموا	ذكروا
تفرخ	يفقس بيضها ويخرج منه فراخها
ذاهبة في السماء	صاعدة إليها، شديدة الارتفاع
تشرع	تأخذ
سحقها	ارتفاعها الشديد
أدرك فراخها	كبر فراخها
تعاهد ذلك منها	تعوده
يتوعدها	يهددها
دهيت به	ابتليت به
فأفرق	فأخاف
أطرح	ألقي
غرّر بنفسك	عرّضها للهلاك
يتهيأ لك	يتيسر لك
فلعمري	قَسَم عند العرب
همزه	ضربه
دقت عنقه	كسّرته وهشّمته
يستمكن منك	يتمكّن
أجهز عليه	قتله

التحليل:

تبدأ الحكاية بالتمهيد الذي جرى عليه الكتاب في حكاياته، فالملك يطلب من الفيلسوف أن يضرب له مثلا، يصور حال من يفكّر لغيره فيحسن التفكير

ويمدّه بالرأي والنصيحة، فإذا فكر لنفسه أصابه العجز والإخفاق، ويستجيب الفيلسوف، فيسوق له حكاية الحمامة، والثعلب ومالك الحزين، وتتلخص في:
أن حمامة كانت تضع بيضها في رأس نخلة عالية، وكانت تعاني تعبا شديدا في إعداد العش لفراخها. وكان هناك ثعلب يترصدها، فما إن يكبر فرخاها، حتى يأتي إليها ويقف بأسفل النخلة، ويصيح بالحمامة مهددا أن تلقي إليه بفرخيها فتخاف وتلقي بهما إليه.
وذات يوم أقبل عليها مالك الحزين، ورآها مهمومة كئيبة، فسألها عمّا بها، فشكت إليه أمرها، فعلمها أن تقف في وجه الثعلب وتتحدّاه أن يصعد إليها.
فلما جاء الثعلب كعادته، وطلب أن تلقي إليه بفرخيها، ردت عليه بما علّمها مالك الحزين، وعرف منها أنه علّمها ذلك.
ذهب الثعلب إلى مالك الحزين، وأخذ يحاوره ويخادعه حتى دفعه أن يدخل رأسه تحت جناحه، وهو يظن أنه يتصرف في ذكاء، وعند ذاك أسرع الثعلب، فهجم عليه، ودق عنقه.
وتنتهي الحكاية بالمغزى الذي يريد أن يصل إليه الكاتب، وهو خطأ من يرى الرأي الحسن لغيره، ولا يراه لنفسه.
التعليق:
هذه الحكاية – كما ترى – خيالية، وضعت على ألسنة الحمامة والثعلب ومالك الحزين، وقد جعلها الكاتب تتحدث وتتحاور، وتتصرف كما يتصرف الناس.
وهي - وإن كانت خيالية – تعالج مشكلة من واقع الحياة في كل عصر بما تضرب من مثل لمن يفكر لغيره، ويعجز عن التفكير لنفسه، وهو قصور وعجز يقع فيهما كثير من الناس.
والأحداث في الحكاية تصنع صنعا، وترسم صورة مجسمة للفكرة، التي يعالجها الكاتب، وهي تمضي على نمط مرتب في سرد الوقائع، وتسلسلها، والخاتمة التي انتهت إليها.
وقد ظهرت مقدرة الكاتب في إدارة الحوار، وربط الحوادث، وعرض الملامح البارزة لشخصية كل من: الحمامة بوداعتها ورقة قلبها، ومالك الحزين بغفلته، وسذاجته، والثعلب بمكره ودهائه.
والعبارة في الحكاية سهلة سلسة، فيها عذوبة وترسل يلائمان الأسلوب القصصي، وفيها ميل إلى الإطناب: بالترادف حينا مثل: "طويلة، ذاهبة في السماء" وبالإطالة في الوصف حينا آخر كما في وصف المشقة التي تعانيها الحمامة في بناء العشّ. والجمل في العبارة أميل إلى الطول، والتحرر من قيود التركيز التي درج عليها ابن المقفع في كتاباته الأخرى غير القصصية.

وهي حلقة في سلسلة تطور القصة في الأدب العربي، لأنها - وإن لم تستكمل عناصر القصة الفنية – خطت بالقصص العربي خطوة كبيرة في سبيل التطوير والاكتمال.
ومما يسجل لابن المقفع أنه برع في ترجمة هذا الكتاب إلى الحد الذي جعله كأنه أثر عربي، فأصبح يعرف به أكثر مما يعرف واضعه الأصلي.
كما يسجل له أنه أول من وجه النثر الفني إلى الكتابة القصصية بمثل هذه القدرة النادرة.

المناقشة:

1- ما الفكرة التي يدور حولها هذا النص القصصي؟
2- كيف صور الكاتب الشخصيات في هذا النص؟
3- النثر من النثر القصصي الخيالي، وضح ذلك؟
4- " زعموا أن حمامة كانت تفرخ في رأس نخلة ذاهبة في السماء، فكانت الحمامة تشرع في نقل العش إلى رأس تلك النخلة، فلا يمكن أن تنقل ما تنقل من العشّ وتجعله تحت البيض إلا بعد شدة وتعب ومشقة لطول النخلة وسحقها".
 - ةبماذا وصف الكاتب النخلة؟ وما أثر ذلك من الناحية القصصية؟
 - في الأسلوب ميل إلى الترادف والتكرار المعنوي ، بين ذلك؟ ووضح قيمته الفنية؟
 - ماذا يعجبك في هذا الأسلوب؟ وضح ما تقول؟
5- كانت أمثال ابن المقفع في "كليلة ودمنة" خطوة واسعة في طريق الفنّ القصصي وضح ذلك؟
6- ماذا أفدت من هذه القصة؟ وماذا حمل ابن المقفع على هذا اللون من القصص؟

سادسا: صداقة وشوق لابن العميد

النص:

كتابي إليك، وأنا بحال لو لم ينغصها الشوق إليك، ولم يرنّق صفوها النزوع نحوك، لعددتها من الأحوال الجميلة، وأعددت حظي منها في النعم الجليلة، فقد جمعت فيها بين سلامة عامة، ونعمة تامة، وحظيت منها في جسمي بصلاح، وفي سعي بنجاح.

ولكن ما بقي أن يصفو لي عيش مع بعدي عنك، ويخلو ذَرَعِي مع خلوِّي منك، ويسوغ لي مطعم ومشرب، مع انفرادي دونك. وكيف أطمع في ذلك، وأنت جزء من نفسي وناظم لشمل أُنْسِي، وقد حرمت رؤيتك، وعدمت مشاهدتك؟ وهل تسكن نفس متشعّبة ذات انقسام وينفع أنس بيت بلا نظام؟

وقد قرأت كتابك، جعلني الله فداك، فامتلأت سرورا بملاحظة خطك، وتأمل تصرفك، وما أقرِّظهما، فكل خصالك مقرظ عندي، وما أمدحهما، فكل أمرك ممدوح في ضميري وعقدي، وأرجو أن تكون حقيقة أمرك موافقة لتقديري فيك،

فإن كان كذلك, وإلا فقد غطّى هواك، وما ألقى على بصري.

مصدر النص:

النص من كتاب المنتخب من أدب العرب.

ترجمة الكاتب:

هو أبو الفضل محمد بن الحسين العميد المعروف بالأستاذ الرئيس، وكان وزيرا لركن الدولة ابن بويه، ثم عضد الدولة ابن بويه، ثم كاتب من الكتاب المعدودين في العصر العباسي وكان يقرب الأدباء، ويبذل لهم العطاء حتى مدحه الكثير منهم، مثل المتنبي والصاحب بن عبّاد وابن نباتة السعدي. توفي سنة 360هـ الموافق 970م.

<u>ظروف النص:</u>

شهد القرن الرابع الهجري صفوة من الكتّاب الذين تجلّت في آثارهم حضارة العرب وثقافتهم، بما ازدهت به من علوم استحدثوها أو نقلوا أصولها عن الدول الأجنبية.

وكان من هؤلاء الكتاب ابن العميد، الذي نهج طريقة في الكتابة العربية عرفت باسمه، وطالما أغرت كثيرا من بعده بإتباعها والسير على منوالها.

وابن العميد في الرسالة السابقة يصور لنا عواطفه وشعوره نحو صديقه أبي عبد الله الطبري، وقد تلقّى كتابا منه.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
لم يرنّق	لم يكدّر
النزوع	الميل والشوق
حظيت	نلت وتمتعت
ذَرَعِي	الذرع هو المتّسع ما بين الذراعين
يخلو ذرَعي	أي يخلو من الهموم
يسوغ	يطيب
ناظم شملي	جامع له
أقرِّظهما	أمدحهما
عقدي	اعتقادي ورأيي
ألقى على بصري	يستوحي لك ما قد يكون بك من عيب

التحليل:

يصوّر الكاتب مشاعره، وما بنفسه من شوق للقاء صديقه، فيذكر أنه ما من شيء ينغِّص عليه لذّة الحياة أو يعكِّر عليه صفوها، إلا بعده عن صديقه، وحنينه إليه. ولولا ذلك لشعر بتمام السعادة، وكمال الهناءة، فقد جمع الله له السلامة الشاملة، والنعمة السابغة، وحياة العافية، والنجاح في مسعاه، وما ينقصه في حياته إلا العيش بجانب هذا الصديق.

ثم ينكر الكاتب أن يصفو له عيش أو يهنأ له طعام أو شراب، وصديقه عنه ناء بعيد.

وكيف يطمع في صفو الحياة، وصديقه بعيد عنه، وهو جزء من نفسه، وموضع مسرته وأنسه ؟ إن نفسه لا يمكن لها أن تسكن، أو تهدأ، مع التشعب والانقسام، ولا يمكن للأنس أن يتحقق في بيت لا اجتماع لأهله.

وقد استطاع ابن العميد أن يصور في هذا الجزء من الرسالة شعوره وعاطفته، غير أنه ارتكز على فكرة واحدة، أخذ يرددها ويلح فيها، وهي فكرة الشوق الشديد إلى لقاء صديقه.

وإذا تأملت أسلوب ابن العميد وجدته هنا يسير على نهج يختلف عما كان يسير عليه ابن المقفع، والجاحظ، فأنت تراه ينزع إلى الموسيقى ذات الرنين الواضح، فيعتمد على السجع، وهو توافق الفاصلة بين جملتين أو أكثر في

الحرف الأخير، ومن اليسير أن تلمح ذلك في قوله: ((لعددتها من الأحوال الجميلة))، ((عددت حظي منها في النعم الجليلة)) ، وقوله:((جمعت فيها بين سلامة عامة))، و((نعمة تامة))..الخ.
والسجعات في الرسالة- كما ترى- قصيرة غالبا، ويتخللها أحيانا الجناس، فيتشابه اللفظان في النطق، ويختلفان في المعنى كما في قوله:
((الجميلة- الجليلة))
((عامة- تامة))
وهو جناس يزيد الكلام جرسا، والمعنى قوة؛ لأنه يضيف جديدا إلى المعنى.

التعليق:

وتكثر في الرسالة الصور البلاغية كالاستعارة المكنية التي جعلت حالته النفسية تشبه مورد الماء في قوله:((ولم يرنّق صفوها النزوع نحوك..)) والتي جعلت شمل أنسه شيئا ينظم في قوله: ((ناظم لشمل أنسي))
وكالكناية عن عدم فراغه من الهموم بقوله:((ويخلو ذرعي، مع خلوِّي منك)) وكلها -كما ترى- تبرز المعنوي في صورة حسية، والكناية عن عدم إدراك عيب صديقه بقوله:((غطّى هواك وما ألقى على بصري)).

المناقشة:

1- ما نوع النص الذي بين يديك؟
2- ما الظروف التي دفعت الكاتب إلى تدوين هذا النص؟
3- صف شعور الكاتب بعد تلقّيه رسالة صديقه؟
4- ما هو الأسلوب الذي عمد إليه الكاتب في وصف عواطفه وشعوره تجاه صديقه؟
5- كيف يحكم الكاتب على نص رسالة صديقه في الفقرة الثانية؟
6- بيّن بعض الصور البلاغية الواردة في النص؟

الجزء الثاني: البلاغة

علم المعاني

الدرس الأول: تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء

الأمثلة:

(1) قال أبو إسحاق الغزي:

لولا أبو الطيب الكندي ما امتلأت مسامع الناس من مدح ابن حمدان

(2) وقال أبو الطيب:

لا أشرئب إلى ما لم يفت طمعا ولا أبيت على ما فات حسرانا

(3) وقال أبو العتاهية:

إن البخيل وإن أفاد غنى لترى عليه مخايل الفقر

(4) وقال بعض الحكماء لابنه:

يا بني تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث.

(5) وأوصى عبد الله بن عباس رجلا فقال:

"لا تتكلم بما لا يعنيك، ودع الكلام في كثير مما يعنيك حتى تجد له موضعا.

(6) وقال أبو الطيب:

لا تلق دهرك إلا غير مكترث ما دام يصحب فيه روحك البدن

التوضيح:

يخبرنا أبو إسحاق الغزي بأن أبا الطيب المتنبي هو الذي نشر فضائل سيف الدولة بن حمدان وأذاعها بين الناس. ويقول: لولا أبو الطيب ما ذاعت شهرة هذا الأمير، ولا عرف الناس من شمائله كل الذي عرفوه، وهذا قول يحتمل أن يكون الغزي صادقا فيه كما يحتمل أن يكون كاذبا، فهو صادق إن كان قوله مطابقا للواقع، كاذب إن كان قوله غير مطابق للواقع.

والمتبني في المثال الثاني يخبر عن نفسه بأنه قانع راض بحاله التي هو فيها، فليس من عادته أن يتطلع مستشرفا إلى ما هو آت، وليس من دأبه أن يندم على ما فات، ومن المحتمل أن يكون كاذبا غير صادق.

كذلك يجوز أن يكون أبو العتاهية في المثال الثالث صادقا فيما قال وادعى، ويجوز أن يكون غير صادق.

انظر بعد ذلك إلى المثال الرابع تجد قائله ينادي ولده ويأمره أن يتعلم حسن الحديث، وذلك كلام لا يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب، لأنه لا يعلمنا بحصول شيء أو عدم حصوله، وإنما ينادي ويأمر.

كذلك لا يصح أن يتصف عبد الله بن عباس في المثال الخامس، والمتنبي في المثال السادس بالصدق أو الكذب، لأن كلا منهما لا يخبر عن حصول شيء أو عدم حصوله، ولو أنك تتبعت جميع الكلام لوجدته لا يخرج عن هذين النوعين، ويسمى النوع الأول خبرا والنوع الثاني إنشاء.
انظر بعد ذلك إلى الجمل في الأمثلة السابقة أو في غيرها تجد كل جملة مكونة من ركنين أساسيين هما المحكوم عليه والمحكوم به، ويسمى الأول مسندا إليه والثاني مسندا. أما ما عداهما فهو ((قيد)) في الجملة وليس ركنا أساسيا.

القواعد:

- الكلام قسمان: خبر وإنشاء:

(أ) فالخبر ما يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب، فإن كان الكلام مطابقا للواقع كان قائله صادقا، وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذبا.

(ب) والإنشاء ما لا يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب.

لكل جملة من جمل الخبر والإنشاء ركنان: محكوم عليه، ومحكوم به، ويسمى الأول مسندا إليه، والثاني مسندا، وما زاد على ذلك غير المضاف إليه والصلة فهو قيد.

التمرينات

(1)

ميّز الجمل الخبرية من الجمل الإنشائية وعيّن المسند إليه والمسند فيما يأتي؟:
أ – مما ينسب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في رسالة إلى الحارث الهمذاني: تمسك بحبل القرآن واستنصحه وأحل حلاله وحرم حرامه واعتبر بما مضى من الدنيا ما بقي منها، فإن بعضها يشبه بعضا، وآخرها لاحق بأولها، وكلها حائل مفارق، وعظّم اسم الله أن تذكره إلا على حق.
ب – ومما ينسب إليه أيضا:
"توقّوا البرد في أوله، وتلقّوه في آخره فإنه يفعل بالأبدان كفعله في الأشجار، أوله يحرق، وآخره يورق."
ج – وكتب بعض البلغاء في الاستعطاف:
"لذت بعفوك، واستجرت بصفحك، فأذقني حلاوة الرضا، وأنسني مرارة السخط فيما مضى."

(2)

تفهم الأبيات الآتية، وميز فيها الجمل الخبرية من الجمل الإنشائية، وعين المسند إليه والمسند في كل جملة؟:

أ – قال صاحب العقد الفريد يصف الدنيا:

ألا إنما الدنيا نضارة أيكة إذا اخضر منها جانب جف جانب

هي الدار ما الآمال إلا فجائع عليها ولا اللذات إلا مصائب

فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة على ذاهب منها فإنك ذاهب

(3)

انثر البيتين الآتيين نثرا فصيحا، ثم عين الجمل الخبرية والجمل الإنشائية التي تأتي بها في نثرك؟:

ولا تصطنع إلا الكرام فإنهم يجازون بالنعماء من كان منعما

ومن يتخذ عند اللئام صنيعة تجده على آثارها متندما

(4)

أ – صف حياة القرويين في أسلوب خبري لا يتخلله شيء من الجمل الإنشائية؟

ب – اكتب إلى أرمد ترجو له الشفاء، وتنصحه بما يساعده على السلامة من دائه وضمّن رسالتك إليه طائفة من الجمل الإنشائية؟

الدرس الثاني: الخبر

أ- الغرض من إلقاء الخبر

الأمثلة:

1 – ولد النبي صلى الله عليه وسلم عام الفيل، وأوحى إليه في سن الأربعين، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة عشرا.

2 – كان عمر بن عبد العزيز لا يأخذ من بيت المال شيئا، ولا يجري على نفسه من الفيء درهما.

3 – لقد نهضت من نومك اليوم مبكرا.

4 – أنت تعمل في حديقتك كل يوم.

5 – قال يحيى البرمكي يخاطب الخليفة هارون الرشيد:

إن البرامكة الذين رموا لديك بداهية
صفر الوجوه عليهم خلع المذلة بادية

6 – قال الله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام:

((قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا)) مريم, الآية:4.

7 – قال أحد الأعراب يرثي ولده:

لما دعوت الصبر بعدك والأسى أجاب الأسى طوعا ولم يجب الصبر
فإن ينقطع منك الرجاء فإنه سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر

8 – قال عمرو بن كلثوم:

إذا بلغ الفطام لنا صبيّ تخر له الجبابر ساجدينا

9 – كتب طاهر بن الحسين إلى العباس بن موسى الهادي وقد استبطأه في خراج ناحيته:

وليس أخو الحاجات من بات نائما ولكن أخوها من يبيت على وجل

التوضيح:

تدبر المثالين الأولين تجد المتكلم إنما يقصد أن يفيد المخاطب الحكم الذي تضمنه الخبر في كل مثال، ويسمى هذا الحكم فائدة الخبر، فالمتكلم في المثال الأول يريد أن يفيد السامع ما كان يجهله من مولد الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وتاريخ الإيحاء إليه، والزمن الذي أقامه بعد ذلك في مكة والمدينة. وهو في المثال الثاني يخبره بما لم يكن يعرفه عن عمر بن عبد العزيز من العفة والزهد في مال المسلمين.

تأمل بعد ذلك المثالين التاليين، تجد المتكلم لا يقصد منهما أن يفيد السامع شيئا مما تضمنه الكلام من الأحكام، لأن ذلك معلوم للسامع قبل أن يعلمه

المتكلم، وإنما يريد أن يبين أنه عالم بما تضمنه الكلام. فالسامع في هذه الحال لم يستفد علما بالخبر نفسه، وإنما استفاد أن المتكلم عالم به، ويسمى ذلك لازم الفائدة.

انظر إلى الأمثلة الخمسة الأخيرة تجد أن المتكلم في كل منها لا يقصد فائدة الخبر ولا لازم الفائدة، وإنما يقصد إلى أشياء أخرى يستطلعها اللبيب ويلمحها من سياق الكلام، فيحيى البرمكي في المثال الخامس لا يقصد أن ينبئ الرشيد بما وصل إليه حاله وحال ذوي قرباه من الذل والصغار؛ لأن الرشيد هو الذي أمر به فهو أولى بأن يعلمه، ولا يريد كذلك أن يفيده أنه عالم بحال نفسه وذوي قرابته. وإنما يستعطفه ويسترحمه ويرجو شفقته، عسى أن يصغي إليه فيعود إلى البر به والعطف عليه.

وفي المثال السادس يصف زكريا -عليه السلام- حاله ويظهر ضعفه ونفاد قوته. والأعرابي في المثال السابع يتحسر ويظهر الأسى والحزن على فقد ولده وفلذة كبده. وعمرو بن كلثوم في المثال الثامن يفخر بقومه، ويباهي بما لهم من البأس والقوة؛ وطاهر بن الحسين في المثال الأخير لا يقصد الإخبار، ولكنه يحث عامله على النشاط والجد في جباية الخراج وجميع هذه الأغراض الأخيرة إنما تفهم من سياق الكلام من أصل وضعه.

القاعدة:

الأصل في الخبر أن يلقى لأحد غرضين:

1 – إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، ويسمى ذلك الحكم فائدة الخبر.

2 – إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم، ويسمى ذلك لازم الفائدة.

قد يلقى الخبر لأغراض أخرى تفهم من السياق، منها ما يأتي:

(أ) الاسترحام.
(ب) إظهار الضعف
(ت) إظهار التحسر.
(ث) الفخر
(ج) الحث على السعي والجد.

التمرينات

(1)

بين أغراض الكلام فيما يأتي؟:

1 – "من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه؛ ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ."

2 – "إنك لتكظم الغيظ وتحلم عند الغضب، وتتجاوز عند القدرة، وتصفح عن الزلة."

3 – قال الشاعر:

"مضت الليالي البيض في زمن الصبا وأتى المشيب بكل يوم أسود"

4 – قال الجاحظ:

"المشورة لقاح العقول، ورائد الصواب. والمستشير على طرف النجاح، واستنارة المرء برأي أخيه من عزم الأمور وحزم التدبير."

5 – قال المتبني وهومريض بالحمى:

"أقمت بأرض مصر فلا ورائي تخب بي الركاب ولا أمامي

وملّني الفراش وكان جنبي يمل لقاءه في كل عام"

(2)

أُنثر قول أبي الطيب ، وبيّن غرضه؟:

"إني أصاحب حلمي وهو بي كرم ولا أصاحب حلمي وهو بي جبن

ولا أقيم على مال أذل به ولا ألذ بما عرضي به درن"

(3)

صف وطنك واجعل غرضك من الوصف الفخر بمكانه، وهوائه وصفاء سمائه، وخصب أرضه وارتقاء عمرانه؟

(4)

أ- كوّن أربع جمل خبرية تكون الأوليان منها لإفادة المخاطب حكمها، والأخيرتان لإفادته أنك عالم بالحكم؟

ب- كون ثلاث جمل تفيد بسياقها وقرائن أحوالها الاستعطاف وإظهار الضعف والتحسر.

ت- كون ثلاث جمل تفيد بسياقها وقرائن أحوالها الحث على السعي والتوبيخ والفخر على الترتيب؟

ب- أضرب الخبر

الأمثلة:

1 – كتب معاوية إلى أحد عماله فقال:

لا ينبغي لنا أن نسوس الناس سياسة واحدة، لا نلين جميعا فيمرح الناس في المعصية، ولا نشتد جميعا فنحمل الناس على المهالك، ولكن تكون أنت للشدة والغلظة، وأكون أنا للرأفة والرحمة.

2 – قال أبو تمام:

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل   ويكدي الفتى في دهره وهو عالم.
ولو كانت الأرزاق تجري على الحجا   هلكن إذا من جهلهن البهائم.

3 – قال الله تعالى:

((قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا))الأحزاب، 18

4 – قال السري الرفاء:

إن البناء إذا ما انهدّ جانبه   لم يأمن الناس أن ينهدّ باقيه.

5 – قال أبو العباس السفاح:

"لأعملن اللين حتى لا ينفع إلا الشدة، ولأكرمن الخاصة ما أمنتهم على العامة، ولأغمدن سيفي حتى يسله الحق، ولأعطين حتى لا أرى للعطية موضعا."

6 – قال الله تعالى:

((لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)) آل عمران، 186.

7 – وقال آخر: والله إني لأخو همة   تسمو إلى المجد ولا تفتر

التوضيح:

إذا تأملت الأمثلة المتقدمة وجدتها أخبارا، ووجدتها في الطائفة الأولى خالية من أدوات التوكيد. وفي الطائفتين الأخيرتين مؤكدة بمؤكد أو مؤكدين أو أكثر، فما السر في هذا الاختلاف؟ إذا بحثت لم تجد لذلك سببا سوى اختلاف حال المخاطب في كل موطن، فهو في أمثلة الطائفة الأولى خالي الذهن من مضمون الخبر، ولذلك لم ير المتكلم حاجة إلى توكيد الحكم له، فألقاه إليه خاليا من أدوات التوكيد، ويسمى هذا الضرب من الأخبار ابتدائيا.

أما في الطائفة الثانية فالمخاطب له بالحكم إلمام قليل ممتزج بالشك، وله تشوّف إلى معرفة الحقيقة، وفي مثل هذه الحال يحسن أن يلقى إليه الخبر وعليه مسحة من اليقين تجلو له الأمر وتدفع عنه الشبهة، ولذلك جاء الكلام في المثال الثالث مؤكدا بـ "قد" وفي الرابع مؤكدا بـ "إن" ويسمى هذا الضرب طلبيا.
أما في الطائفة الأخيرة فالمخاطب منكِر للحكم، جاحد له، وفي مثل هذه الحال يجب أن يتضمن الكلام من وسائل التقوية والتوكيد مما يدفع إنكار المخاطب ويدعوه إلى التسليم، ويجب أن يكون ذلك بقدر الإنكار قوة وضعفا، ولذلك جاء الكلام في المثالين الخامس والسادس مؤكدا بمؤكدين هما القسم ونون التوكيد. أما في المثال الأخير فقد فرض الشاعر أن الإنكار أقوى. ولهذا أكّده بثلاث أدوات هي: القسم وإن واللام؛ ويسمى هذا الضرب إنكاريا.

القاعدة:

للمخاطب ثلاث حالات:

1 – أن يكون خالي الذهن من الحكم، وفي هذه الحال يلقى إليه الخبر خاليا من أدوات التوكيد، ويسمى هذا الضرب من الخبر ابتدائيا.

2 – أن يكون مترددا في الحكم طالبا أن يصل إلى اليقين في معرفته، وفي هذه الحال يحسن توكيده له ليتمكن من نفسه، ويسمى هذا الضرب طلبيا.

3- أن يكون منكرا له، وفي هذه الحال يجب أن يؤكد الخبر بمؤكد أو أكثر على حسب إنكاره قوة وضعفا، ويسمى هذا الضرب إنكاريا.

* لتوكيد الخبر أدوات كثيرة منها إنّ، وأنّ، والقسم، ولام الابتداء، ونونا التوكيد، وأحرف التنبيه، والحروف الزائدة، وقد، وأما الشرطية.

التمارين:

(1)

بين أضرب الخبر فيما يأتي وعين أداة التوكيد؟:

1 – جاء في نهج البلاغة:

الدهر يخلق الأبدان، ويجدد الآمال، ويقرب المنية، ويباعد الأمنية، من ظفر به نصِب، ومن فاته تعب.

2 – قال العباس بن الأحنف:

فأقسم ما تركي عتابك عن قلى ولكن لعلمي أنه غير نافع

3 - قال تعالى:

((قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ)) المؤمنون، 1-3

4 – قال أبو نواس:

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم وأسمت سرح اللهو حيث أساموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فإذا عصارة كل ذاك أثام

5 – وقال أعرابي:

ولم أر كالمعروف أما مذاقه فحلو وأما وجهه فجميل

6 – قال كعب بن سعد الغنوي:

ولست بمبد للرجال سريرتي ولا أنا عن أسرارهم بسؤول

(2)

بين الجمل الخبرية فيما يأتي وعين أضربها، واذكر ما اشتملت عليه من وسائل التوكيد؟:

1 – قال يزيد بن معاوية بعد وفاة أبيه:

إن أمير المؤمنين كان حبلا من حبال الله مده ما شاء أن يمده، ثم قطعه حين أراد أن يقطعه، وكان دون من قبله، وخيرا ممن يأتي بعده، ولا أزكيه عند ربه، وقد صار إليه، فإن يعف عنه فبرحمته، وإن يعاقبه فبذنبه، وقد وليت بعده الأمر ولست أعتذر من جهل، ولا آسى على طلب علم، وعلى رسلكم إذا كره الله شيئا غيّره، وإذا أحب شيئا يسّره.

2 – قال الشاعر:

لئن كنت محتاجا إلى الحلم إنني إلى الجهل في بعض الأحايين أحوج
وما كنت أرضى الجهل خدنا وصاحبا ولكنني أرضى به حين أحرج
ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ولي فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن شاء تقويمي فإني مقوّم ومن شاء تعويجي فإني معوّج

(3)

1 – تخيل أنك في جدال مع طالب من قسم الآداب، وأنت من طلاب العلوم، وتبيّن له فضل العلوم على الآداب مستعملا جميع أضرب الخبر.

2 – إذا كنت من طلاب الآداب فبيّن مزاياها وفضلها على العلوم مستعملا جميع أضرب الخبر؟

(4)

كوّن عشر جمل خبرية، وضمّن كلا منها أداة أو أكثر من أدوات التوكيد واستوف الأدوات التي عرفتها؟

(5)

اشرح البيتين الآتيين شرحا وافيا وبيّن فيهما الجمل الخبرية وأضربها؟:

تود عدوي ثم تزعم أنني   صديقك إن الرأي منك لعازب

وليس أخي من ودني رأي عينه   ولكن أخي من ودني وهو غائب

ج- خروج الخبر عن مقتضى الحال

الأمثلة:

1 – قال تعالى:((وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ)) هود، 37.

2 – وقال تعالى:((وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ)) يوسف، 53.

3 – وقال تعالى:
((ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ)) المؤمنون، 15.

4 – وقال حجل بن نضلة القيسي:
جاء شقيق عارضا رمحه   إن بني عمك فيهم رماح

5 – وقال تعالى يخاطب منكري وحدانيته:
((وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ)) البقرة، 163.

6 – الجهل ضار: (تقوله لمن ينكر ضرر الجهل)

التوضيح:

عرفنا في الباب السابق أن المخاطب إن كان خالي الذهن ألقي إليه الخبر غير مؤكد، وإن كان مترددا في مضمون الخبر طالِبا معرفته حسن توكيده له، وإن كان منكرا وجب التوكيد، وإلقاء الكلام على هذا النمط هو ما يقتضيه الظاهر نشرحها فيما يأتي:

انظر إلى المثال الأول تجد المخاطب خالي الذهن من الحكم الخاص بالظالمين، وكان مقتضى الظاهر على هذا أن يلقى إليه الخبر غير مؤكد، ولكن الآية الشريفة جاءت بالتوكيد، فما سبب خروجها عن مقتضى الظاهر؟ السبب أن الله سبحانه وتعالى لما نهى نوحا عن مخاطبته في شأن مخالفيه دفعه ذلك إلى التطلع إلى ما سيصيبهم، فنزل لذلك منزلة السائل المتردد، أحُكم عليهم بالإغراق أم لا؟ فأجيب بقوله: ((إنهم مغرقون)).

وكذلك الحال في المثال الثاني، فإن المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه قوله تعالى: ((إن النفس لأمارة بالسوء)) غير أن هذا الحكم لما كان مسبوقا بجملة أخرى وهي قوله تعالى: ((وما أبرئ نفسي))، وهي تشير إلى أن النفس محكوم عليها بشيء غير محبوب، أصبح المخاطب مستشرفا متطلعا إلى نوع هذا الحكم، فنزل من أجل ذلك منزلة الطالب المتردد، وألقي إليه الخبر مؤكدا.

انظر إلى المثال الثالث تجد المخاطبين غير منكرين الحكم الذي تضمنه قوله تعالى: ((ثم إنكم بعد ذلك لميتون)) فما السبب إذًا في إلقاء الخبر إليهم مؤكدا؟ السبب ظهور أمارات الإنكار عليهم، فإن غفلتهم عن الموت وعدم استعدادهم له بالعمل الصالح يعدّان من علامات الإنكار، ومن أجل ذلك نُزلوا منزلة المنكرين وألقي إليهم الخبر مؤكدا بمؤكدين.

وكذلك الحال في قول حجل بن نضلة، فإن شقيقا لا ينكر رماح بني عمه، ولكن مجيئه عارضا رمحه من غير تهيؤ للقتال ولا استعداد له، دليل على عدم اكتراثه، وعلى أنه يعتقد أن بني عمه عزّل لا سلاح معهم، فلذلك أنزل منزلة المنكرين فأكد له الخبر وخوطب خطاب المنكر، فقيل له: (إن بني عمك فيهم رماح).
انظر إلى المثال الخامس ترى أن الله سبحانه وتعالى يخاطب المنكرين الذين يجحدون وحدانيته، ولكنه ألقى إليهم الخبر خاليا من التوكيد كما يلقى لغير المنكرين فقال: ((وإلهكم إله واحد)) فما وجه ذلك؟ الوجه أن بين أيدي هؤلاء من البراهين الساطعة والحجج القاطعة ما لو تأملوه لوجدوا فيه نهاية الإقناع، ولذلك لم يقم الله لهذا الإنكار وزنا ولم يعتد به في توجيه الخطاب إليهم.
وكذلك الحال في المثال الأخير، فإن لدى المخاطب من الدلائل على ضرر الجهل ما لو تأمله لارتدع عن إنكاره، ولذلك ألقي إليه الخبر خاليا من التوكيد.

القاعدة:
1 – إذا ألقي الخبر خاليا من التوكيد لخالي الذهن، ومؤكدا استحسانا للسائل المتردد، ومؤكدا وجوبا للمنكر، كان ذلك الخبر جاريا على مقتضى الظاهر.
2 – وقد يجرى الخبر على خلاف ما يقتضيه الظاهر لاعتبارات يلحظها المتكلم, ومن ذلك ما يأتي:
(أ) أن ينزل خالي الذهن منزلة السائل المتردد إذا تقدم في الكلام ما يشير إلى حكم الخبر.
(ب) أن يجعل غير المنكر كالمنكر لظهور أمارات الإنكار عليه.
(ت) أن يجعل المنكر كغير المنكر إن كان لديه دلائل وشواهد لو تأملها لارتدع عن إنكاره.

التمرينات

(1)

بيّن وجه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر في كل مثال من الأمثلة الآتية؟:

1 – قال تعالى: ((وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)) توبة, 103.

2 – وقال: ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ)) الإخلاص, 1-2

3 – إن الفراغ لمفسدة (تقوله لمن يعرف ذلك ولكنه يكره العمل).

4 – العلم نافع (تقول ذلك لمن ينكر فائدة العلوم).

5 – قال أبو الطيب:

ترفق أيها المولى عليهم فإن الرفق بالجاني عتاب.

(2)

1 – هات مثالا يكون الخبر مؤكدا استحسانا، وجاريا على خلاف مقتضى الظاهر وبين السبب؟

2 – هات مثالا يكون الخبر فيه مؤكدا وجوبا وخارجا عن مقتضى الظاهر، وبين وجه التوكيد؟

3 – هات مثالا يكون الخبرفيه خاليا من التوكيد وخارجا عن مقتضى الظاهر، وبين وجه الخروج؟

(3)

اشرح قول عنترة وبين وجه توكيد الخبر فيه؟:

لله در بني عبس لقد نسلوا من الأكارم ما قد تنسل العرب.

الدرس الثالث: الإنشاء وتقسيمه إلى طلبي وغير طلبي

الأمثلة:

1- أَحِبَّ لغيرك ما تحب لنفسك

2- من كلام الحسن رضي الله عنه:

لا تطلب من الجزاء إلا بقدر ما صنعت

3- وقال أبو الطيب:

ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا   فداه الورى أمضى السيوف مضاربا

4- وقال حسان بن ثابت:

يا ليت شعري وليت الطير تخبرني   ما كان بين علي وابن عفانا !

5- وقال أبو الطيب:

يا من يعز علينا أن نفارقهم   وِجْداننا كل شيء بعدكم عدم

6- وقال الصمة بن عبد الله:

بنفسي تلك الأرض ما أطيب الربا! وما أحسن المصطاف والمتربعا!

7- وقال الجاحظ:

أما بعد، فنعم البديل من الزلة الاعتذار، وبئس العوض من التوبة الإصرار.

8- وقال عبد الله بن طاهر:

لعمرك ما بالعقل يكتسب الغنى   ولا باكتساب المال يكتسب العقل

9- وقال ذو الرمة:

لعل انحدار الدمع يعقب راحة   من الوجد أو يشفي شجي البلابل

10- وقال آخر:

عسى سائل ذو حاجة إن منعته   من اليوم سؤلا أن يكون له غدا

التوضيح:

الأمثلة المتقدمة جميعها إنشائية، لأنها لا تحتمل صدقا ولا كذبا، وإذا تدبرتها جميعها وجدتها قسمين، فأمثلة الطائفة الأولى يطلب بها حصول شيء لم يكن حاصلا في وقت الطلب، ولذلك يسمى الإنشاء فيها طلبيا.

أما أمثلة المجموعة الثانية فلا يطلب بها شيء، ولذلك يسمى الإنشاء فيها غير طلبي.

تدبر الإنشاء الطلبي في أمثلة الطائفة الأولى تجده تارة يكون بالأمر كما في المثال الأول، وتارة تجده بالنهي كما في المثال الثاني، وتارة بالاستفهام كما في المثال الثالث، وتارة بالتمني كما في المثال الرابع، وتارة بالنداء كما في

المثال الخامس، وهذه هي أنواع الإنشاء الطلبي التي سنبحث عنها في هذا الدرس.
أنظر إلى أمثلة الطائفة الثانية تجد وسائل الإنشاء فيها كثيرة، فقد يكون بصيغ التعجب كما في المثال السادس، أو بصيغ المدح والذم كما في المثال السابع أو بالقسم كما في المثال الثامن، أو بلعل وعسى وغيرهما من أدوات الرجاء كما في المثالين الأخيرين، وقد يكون بصيغ العقود كبعت واشتريت.
وأنواع الإنشاء غير الطلبي ليست من مباحث علم المعاني، ولذلك نقتصر فيها على ما ذكرنا ولا نطيل فيها البحث.

القاعدة:

الإنشاء نوعان طلبي وغير طلبي

أ- فا الطلبي ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، ويكون بالأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء.

ب- وغير الطلبي ما لا يستدعي مطلوبا، وله صيغ كثيرة منها: التعجب، والمدح، والذم، والقسم، وأفعال الرجاء، وكذلك صيغ العقود.

التمرينات:

(1)

بين صيغ الإنشاء وأنواعه وطرقه فيما يأتي:

1-قال أبو الطيب المتنبي:

ما أبعد العيب والنقصان عن شرفي .... أنا الثريا وذان الشيب والهرم

وقال:

لعل عتبك محمود عواقبه ...... وربما صحت الأجسام بالعلل

وقال:

فيا ليت ما بيني وبين أحبتي ..... من البعد ما بيني وبين المصائب

وقال:

يا من يقتِّل من أراد بسيفه ..... أصبحت من قتلاك بالإحسان

وقال:

تالله ما علم امرؤ لولاكم .... كيف السخاء وكيف ضرب الهام

وقال :

ومكايد السفهاء واقعة بهم .... وعداوة الشعراء بئس المقتنى

وقال :

بئس الليالي سهدت من طرب ..... شوقا إلى من يبيت يرقدها

(2)

- كوّن ثماني جمل إنشائية منها أربع للإنشاء الطلبي وأربع لغير الطلبي.
- إيت بصيغتين للقسم، وأخريين للمدح والذم، ومثلهما للتعجب.
- استعمل الكلمات الآتية في جمل مفيدة، ثم بين نوع كل إنشاء.

لا الناهية، همزة الاستفهام، ليت، لعل، عسى، حبذا، لا حبذا ، ما التعجبية، واو القسم، هل.

(3)

بين الإنشاء وأنواعه والخبر وأضربه فيما يأتي:

1- لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ... ولكن أخلاق الرجال تضيق
2- إذا لم تكن نفس النسيب كأصله .... فماذا الذي تغني كرام المناصب ؟
3- ليت الجبال تداعت عند مصرعه .... دكا فلم يبق من أركانها حجر
4- لئن حسنت فيك المرائي وذكرها ... لقد حسنت من قبل فيك المدائح
5- إن المساءة للمسرة موعد .... أختان رهن للعشية أو غد
6- ذريني فإن البخل لا يخلد الفتى ... ولا يهلك المعروف بمن هو فاعله
7- وما الجمع بين الماء والنار في يدي .... بأصعب أن أجمع الجد والفهما

(4)

حول الأخبار الآتية إلى جمل إنشائية واستوف أنواع الإنشاء الطلبي التي تعرفها:

الروض مزهر – الطير مغرد – يتنافس الصناع – يفيض النيل – نشط العامل – أجاد الكاتب.

(5)

بيّن نوع الإنشاء في البيتين التاليين، ثم انثرهما نثرا فصيحا؟

يأيها المتحلى غير شيمته .... ومن شمائله التبديل والملق

ارجع إلى خلقك المعروف ديدنه .... إن التخلق يأتي دونه الخلق

الدرس الرابع: الإنشاء الطلبي وأقسامه
أولا: الأمر

1- قال تعالى: {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} آل عمران، 147.
2- وقال تعالى:{ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ} القلم 44.
3- وقال الشريف المرتضى:
احذر الدهر فللدهر .... ازورار وانقلاب
ودع الحرص لقوم ..... حرموا الرشد وخابوا
4- وقال المتنبي:
أَقِلَّ اشتياقا أيها القلب ربما ..... رأيتك تصفي الود من ليس جازيا
5- وقال تعالى:{هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين) لقمان،11.
6- وقال البارودي:
ردوا عليّ الصبا من عصري الخالي .... وهل يعود سواد اللِّمة البالي
7- وقال عبد الله بن المعتز:
دعوا الأسد تفرس ثم اشبعوا .... بما تدع الأسد في غابها

التوضيح:

- في المثال الأول: تجد ثلاثة أفعال للأمر وهي (اغفر – وثبت – وانصرنا) وقد خرجت عن معانيها الحقيقة، إذ ليس من المعقول أن نأمر الله. والغرض البلاغي لها هو الدعاء.
- وفي المثال الثاني: تجد أن الأمر (فذرني) خرج إلى التهديد.
- وفي المثال الثالث: تجد أن الأمر (احذر، ودع) خرج إلى النصح والإرشاد.
- وفي المثال الرابع: يأمر الشاعر قلبه أن يقلل من الشوق فالأمر هنا خرج إلى التمني.
- وفي المثال الخامس: خرج الأمر وهو (فأروني) إلى التعجيز.
- وفي المثال السادس: تجد الأمر وهو (ردوا) خرج إلى إظهار الحسرة والحزن.
- وفي المثال السابع: تجد الأمر وهو (اشبعوا) خرج إلى التحقير.

القاعدة:

1- الأمر هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء.

2- وللأمر أربع صيغ هي: فعل الأمر، والمضارع المقرون بلام الأمر واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر.

3- وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي إلى معان بلاغية أخرى تفهم من السياق مثل: الدعاء – والتهديد – والنصح – والتمني – والتعجيز – أو إظهار الحسرة والأسى – أو إلى السخرية والتحقير ...الخ.

بين صيغ الأمر وعين المراد من كل صيغة فيما يأتي:

1. قال تعالى خطابا ليحيى عليه السلام: (خذ الكتاب بقوة)
2. وقال الأرجاني: "شاور سواك إذا نابتك نائبة
يوما وإن كنت من أهل المشورات"

التمرينات:

1- لم كانت صيغ الأمر في الأمثلة الآتية تفيدُ الإرشاد، و الالتماس،والتعجيز، و التمني، والدعاء على الترتيب؟:

قال المتنبي :

- وَكُنْ عَلى حَذَرٍ للنّاسِ تَسْتُرُهُ *** وَلا يَغُرَّكَ مِنهُمْ ثَغْرُ مُبتَسِمِ

- وقال علي الجارم:

يا خَلِيلَيّ خَلِّيانِي وَما بِي *** أَوْ أعِيدَا إلَيَّ عَهْدَ الشَّبابِ

- وقال عنترة:

يا دَارَ عَبْلَةَ بالْجِواءِ تَكَلَّمِي *** وعِمِي صَباحاً دَارَ عَبْلَةَ واسْلَمِي

2- لمَ كانت صيغ الأمر في الأمثلة الآتية تفيد الدعاءَ والتعجيز، والتسوية، على الترتيب؟:

- قال مسلم بن الوليد:

اسْلَمْ يزيدُ فَما في الدين من أوَدٍ *** إذا سلمتَ و ما في المُلكِ منْ خَلل

- وقال ابن الرومي :

أرني الذي عاشَرْتَهُ فَوَجدْتَه *** مُتَغاضِياً لَكَ عَنْ أَقَلِّ عثار

- وقال تعالى : {اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاء عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} سورة الطور, 16

3- بينْ صيغ الأمر و ما يرادُ بها فيما يأتي:
- نَصح أحدُ الخلفاء عاملاً له فقال: تَمَسَّكْ بِحَبْلِ اَلْقُرْآنِ وَ اِسْتَنْصِحْهُ وَ أَحِلَّ حَلاَلَهُ وَ حَرِّمْ حَرَامَهُ.
- وقال حكيم لابنه :يا بُنَيَّ اسْتَعِذْ باللهِ من شِرَار النَّاس، وكنْ مِنْ خِيارِهِمْ على حَذَر.
- وقال لقمان الحكيم لولده : يا بُنيَّ زاحِم العلماءَ برُكْبَتَيك وأنْصتْ إليهم بأذنيْكَ، فإنَّ القلبَ يحْيا بنور العلم كما تحيا الأرضُ الميْتَةُ بمطر السماء.
- و قال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة:
أجِزْني إذا أُنْشِدْتَ شِعراً فإنّمَا *** بشِعري أتَاكَ المادِحونَ مُرَدَّدَا
وَدَعْ كلّ صَوْتٍ غَيرَ صَوْتي فإنّني *** أنَا الطّائِرُ المَحْكِيُّ وَالآخَرُ الصّدَى
- وقال البحتري:
فاسلَمْ سَلامةَ عِرْضِكَ المَوْفورِ منْ صَرْفِ الحَوَادِثِ، وَالزّمانِ الأنكَدِ.

ثانيا: النهي

الأمثلة:

1-قال تعالى: (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ) البقرة، 286.

2- وقال المتنبي:
ولا تبال بشعر بعد شاعره *** قد أفسد القول حتى أُحْمِد الصمم
3- وقال إسماعيل صبري:
لا تقربوا النيل إن لم تعملوا عملا *** فماءه العذب لم يخلق لكسلان
4- وقال الشاعر:
ولا تطلب المجد إن المجد سلمه *** صعب وعش مستريحا خالي البالي

5- وقال آخر:

يا ليلُ طُلْ، يا نومُ زُلْ *** يا صُبحُ قِفْ، لا تَطْلُعِ

التوضيح:

في المثال الأول: تجد عدة أفعال تفيد النهي (لا تؤاخذنا، ولا تحمل، ولا تحمّلنا) وكلها خرجت إلى الدعاء.

وفي المثال الثاني: تجد أن النهي فيه (لا تبال...) خرج إلى الفخر والاعتزاز بشعره.

- وفي المثال الثالث: تجد أن النهي (لا تقربوا) خرج للحث والنصح.
- وفي المثال الرابع: تجد أن النهي (لا تطلب) خرج للتحقير.
- وفي المثال الخامس: تجد النهي وهو (ولا تطلع) للتمني.

ومن هنا يتبين لنا أن النهي يخرج إلى أغراض بلاغية متعددة أهمها:

الدعاء- الفخر- الحث والنصح- التحقير- التمني.

لا يقتصر النهي على هذه الأغراض، وإنما هناك أغراض أخرى كثيرة تفهم من سياق الكلام.

ومصدر الجمال في النهي البلاغي أن فيه مشاركة وانتقالة تثير الانتباه وتعطي الكلام حيوية وقوة.

القاعدة:

1- النهي طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء.
2- للنهي صيغة واحدة وهي المضارع مع لا الناهية.
3- قد تخرج صيغة النهي عن معناها الحقيقي إلى معان أخرى تستفاد من السياق وقرائن الأحوال، كالدعاء، والفخر، والحث والنصح، والتحقير، والتمني، والالتماس، والإرشاد، والتوبيخ والتهديد.

التمرينات

(1)

عين في العبارات الآتية النهي، وبين أغراضه البلاغية:

1- قال تعالى:{ رب لا تذر} نوح 26.

2- قال تعالى:{ لا تعتذروا } التوبة 66.

3- وقال شاعر يبتهل إلى الله:

لا تكلني إلى الزمان فإني *** بفجاج الزمان غير خبير

4- قال المعري:

5-فلا تجلس إلى أهل الدنايا *** فإن خلائق السفهاء تعدي

(2)

لم كان النهي فيما يأتي للإرشاد ، والتهديد والتمني، والتحقير على الترتيب؟

- لا يخدعنك من عدو دمعه *** وارحم شبابك من عدو ترحم
- لا تمطري أيتها السماء
- لا تقلع عن عنادك (تقوله لمن هو دونك).
- لا تُجْهِدْ نفسك فيما تعب فيه الكرام.

(3)

1- هات مثالين تفيد صيغة النهي في كل منهما المعنى الأصلي النهي.

هات ثلاثة أمثلة تكون صيغة النهي في المثال الأول منها مفيدة الدعاء، والثاني الالتماس، وفي الثالث التمني.

ثالثا: الاستفهام

الأمثلة:

1-قال تعالى: ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**)) الصف، الآية10.

2- وقال الشريف المرتضى:

من لكم مثلي إذا عنـ *** ـنّ طعان أو ضراب
ودفاع ونزال *** وسؤال وجواب

3-وقال المتنبي:

مالي أكتم حبا قد برى جسدي *** وتدعى حب سيف الدولة الأمم

4-وقال إسماعيل صبري:

أين الألي سجلوا في الصخر سيرتهم *** وصغروا كل ذي ملك وسلطان

5-وقال أبو تمام:

أين الرواية بل أين النجوم وما *** صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصا وأحاديثا ملفقة *** ليست بنبع إذا عدت ولا غرب

6-وقال أبو تمام:

أَمِن بَعدِ طَيِّ الحادِثاتِ مُحَمَّداً *** يَكونُ لِأَثوابِ النَدى أَبَداً نَشرُ
إذا شجرات العرف جذت أصولها*** ففي أي فرع يوجد الورق النضر؟

7-وقال شوقي:

أظلم ليلي معاذ الحنان *** متى جار شيخ على طفله؟

التوضيح:

في المثال الأول: نجد أن الاستفهام خرج إلى غرض بلاغي وهو التشويق والإثارة.

وفي المثال الثاني: خرج الاستفهام إلى الفخر.

تتضح الأغراض البلاغية للأمر من خلال معرفة الجو الشعوري المسيطر على الموقف، ومن السياق والقرائن التي تحيط به.

مصدر الجمال في الأمر الأدبي أنه يحمل إحساس الأديب كما أن فيه مشاركة بين الأديب وسامعه، وفيه جذب للانتباه.

القاعدة:

1- الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل، وله أدوات كثيرة منها الهمزة وهل.
2- والاستفهام يخرج إلى أغراض بلاغية كثيرة أهمها:
التشويق – الفخر – المدح – التعجب – الإنكار – السخرية..الخ.
3- إن دلالات الاستفهام والمشاعر التي يوحي بها تتضح من خلال تعريف الموقف الذي يساق فيه وحال المخاطب، والجو الشعوري المسيطر على الموقف.
4- مصدر الجمال في الاستفهام الأدبي: أنه يعطي الكلام حيوية، ويزيد من الإقناع والتأثير، وذلك لما فيه من إثارة السامع، وجذب لانتباهه، ومن إشراكه في التفكير ليصل بنفسه إلى الجواب دون أن يملى عليه.

التمرينات

(1)

عين الاستفهام الأدبي في العبارات الآتية، وبين الغرض البلاغي لكل منها:

- قال الله تعالى:{ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان} الرحمن 50,
- قال المعري:

أبكت تكلم الحمامة أم غنت ..... على فرع غصنها المياد

- قال تعالى: { أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ } الزمر 36.

(2)

- وعدك صديق أن يزورك في الغد، فشككت أنه يزورك قبل الظهر أو بعده، فضع سؤالا تطلب به تعيين الوقت.
- علمت أن واحدا من عميك حامد ومحمود قد اشترى بيتا، فضع سؤالا تطلب به تعيين المشترى.
- إذا كنت شاكا في أن القصب يزرع في الربيع أو في الصيف, فكيف تصوغ السؤال الذي تطلب به من المخاطب تعيين الزمان؟
- سل صديقك عن ميله إلى الأسفار.

(3)

1- لم كان الاستفهام في الأمثلة الآتية مفيدا النفي، والإنكار، والتعظيم، على الترتيب:

- هل الدهر إلا ساعة ثم تنقضي *** بما كان فيها من بلاء ومن خفض؟
- قال تعالى: (أغير الله تدعون إن كنتم صادقين) الأنعام, 40
- من منكم الملك المتاع كأنه *** تحت السوابغ تبع في حمير؟

2- لم كان الاستفهام في الأمثلة الآتية مفيدا التقرير، والتعجب والتمني على الترتيب؟

- قال تعالى:{ ألم نربك فينا وليدا}
- قالت إحدى نساء العرب تشكو ابنها:
- أنشأ يمزق أثوابي يؤدبني *** أبعد شيبي يبغي عندي الأدبا
- وقال أبو العتاهية :

تذكر أمين الله حقي وحرمتي *** وما كنت توليني لعلك تذكر ؟

رابعا: التمني

الأمثلة:

1- قال تعالى: { قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} القصص، 79.
2- وقال تعالى:{ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ} الشورى، 44.
3- وقال جرير:

ولى الشباب حميدة أيامه *** لو كان ذلك يشترى أو يرجع

4- وقال علي محمود طه:

أيتها المحزونة البالية *** لا تيئسي من رحمة المنقذ
لعل من آلامك الطاغية *** لذا دعوت الله من منقذ

التوضيح:

في المثال الأول تجد أن الذين يحبون الحياة الدنيا وزينتها يتمنون أن يكون لهم مال مثل مال قارون، وقد استخدمت الآية للتمني أداة وهي ليت التي تفيد طلب شيء مستحيل أو غير يسير.
وفي المثال الثاني استعملت للتمني أداة غير ليت وهي "هل" الاستفهامية التي خرجت للتمني يعني يا ليت لنا سبيلا للعودة.
وفي المثال الثالث استخدم الشاعر "لو" للدلالة على التمني.
وفي المثال الرابع "لعل" للدلالة على التمني.

القاعدة

ومن ذلك يتبين لك :

1- أن أداة التمني الأصلية هي ليت.
2- تستعمل في التمني أدوات أخرى هي: هل، لو، لعل.
3- أن الأدوات الأخرى غير ليت يفهم التمني منها من سياق الكلام.

التمرينات

(1)

بين فيما يأتي التمني أو الترجي، وبين السر في استعمال ما جاء بها من أدوات على غير موضعه الأصلي:

- ليت الملوك على الأقدار معطية *** فلم يكن لدنيء عندها طمع
- ألا ليت شعري هل أقول قصيدة *** فلا أشتكي فيها ولا أتعتب
- فليت هوى الأحبة كان عدلا *** فحمّل كل قلب ما أطاق
- ليت المدائح تستوفي مناقبه **** فما كليب وأهل الأعصر الأول
- { عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها } القلم، 32.

(2)

- هات مثالين لكل أداة تفيد التمني.
- هات مثالين للترجي، واستعمل في الأول لعل وفي الثاني عسى.
- هات مثالين للترجي، واستعمل في كل منهما ليت وبين الغرض البلاغي في اختيار هذه الأداة.

(3)

حول الأخبار الآتية إلى جمل إنشائية واستوف أنواع الإنشاء الطلبي التي تعرفها:

الروض مزهر – الطير مغرد – يفيض النهر – نشط العامل – أجاد الكاتب

خامسا: النداء

الأمثلة:

1-قال أبو فراس

معللتي بالوصل والموت دونه   *** إذا مت ظمآنا فلا هطل القطر

2-وقال ابن الرومي

يا أخي أين عهد ذاك الإخاء   *** أين ما كان بيننا من صفاء؟

3-وقال المتنبي :

أبنت الدهر عندي كل بنت   ***   فكيف وصلت أنت من الزحام

جرحت مجرحا لم يبق فيه *** مكان للسيوف ولا السهام

4-وقال حافظ إبراهيم في رثاء مصطفى كامل:

أيا قبر هذا الضيف آمال أمة   ***   فهلل، وكبر والق ضيفك جاثيا.

التوضيح:

فإذا تأملت المثال الأول لأبي فراس :

معللتي بالوصل: تجد أنه حذف النداء للدلالة على قربها منه ومع ذلك فالموت دون هذا الوصل ففيه حيرة وقلق.

وفي المثال الثاني تجد أن ابن الرومي ينادي صديقه مذكرا له بعهود الإخاء والصداقة, فالنداء هنا للعتاب.

وفي المثال الثالث: تجد المتنبي ينادي الحمى التي يعانيها ويجعلها مصيبة من مصائب الدهر التي ألمت به.

وفي المثال الرابع: تجد النداء يحمل معنى الحسرة والأسى لفقيد مصر.

القاعدة:

الأصل في النداء هو طلب الإقبال بـ "يا" أو إحدى أخواتها (الهمزة، وأي، وآ، وأيا، وهيا...)

وقد يخرج النداء من معناه الأصلي إلى معان بلاغية تفهم من السياق، وتحمل دلالات شعورية لما يحس به الأديب.

التمرينات:

(1)

ماذا يراد بالنداء في الأمثلة الآتية:

- أعدّاء ما للعيش بعدك لذة *** ولا لخليل بهجة بخليل
- يا شجاع أقدم (تقوله لمن يتردد في منازلة العدو).

(2)

- هات مثالين للهمزة المستعملة في نداء البعيد، وبين السبب في خروجها عن أصل وضعها في كل من هذين المثالين.
- هات مثالين للمنادى القريب المنزّل منزلة البعيد.
- مثّل للنداء المستعمل في التحسّر والزّجر والإغراء.

(3)

انثر البيتين الآتيين نثرا فصيحا وهما لأبي الطيّب، وبين الغرض من النداء.

يا أعدل الناس إلا في معاملتي *** فيك الخصام وأنت الخصم والحكم.

أعيذها نظرات منك صادقة *** أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم.

الجزء الثالث: العروض

الدرس الأول
تعريف علم العروض

وقد وردت عدة معان لكلمة (عروض) من الناحية اللغوية منها:

1- الناحية، نحو: رأيت محمودا عروضَ المستوصف, أي ناحيتها.
2- المعنى: فهمت عروض كلامك, أي معناه.
3- النظير: هذه المسألة عروض مسألة فلان, أي نظيرها.
4- الحاجة: أرجو أن تقضى له عروضه, أي حاجته.
5- الطريق في سفح الجبل.

6- مكة المكرمة, قال الشاعر:

فيا راكبا ما عرضت فبلغن *** نداماي من نجران أن لا تلاقيا.

أما من الناحية الاصطلاحية فالعروض: علم يعرف به صحيح أوزان النظم العربي، وفاسدها، وما يطرأ عليها من الزحافات والعلل.

موضوع علم العروض:

هو النظم العربي من حيث صحة وزنه وسقمه.

فوائد علم العروض:

من فوائد علم العروض ما يلي:

- معرفة الشعر العربي معرفة دقيقة.
- تزويد الطالب القدرة على تكذيب أقاويل أعداء القرآن الكريم بشعريته، إذ كانوا ينسبون رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالشاعر ((وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون)).
- تمييز الأشعار بعضها من بعض؛ بحيث لا يخرج الشاعر من بحر إلى بحر آخر وهو لا يدري.
- إظهار المواهب الشعرية.
- فهم المصطلحات العروضية في التراث النظمي.
- فهم العلة العروضية لدى المخالفات النحوية.
- تجويد قراءة النظم والأشعار.

الدرس الثاني

نشأة علم العروض: واضعه - سبب تسميته

- **نشأة علم العروض وواضعه:**

أول من وضع قواعد هذا العلم -على المشهور- هو الشيخ الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي، ولد بالبصرة عام 100هـ الموافق 718م، وتوفي 174هـ الموافق 791م. عاش فقيرا, ولكنه كان إماما في اللغة والأدب. وكان من تلامذته الإمام سيبويه الذي أخذ منه النحو والصرف واشتهر فيهما أكثر من أستاذه. وكان الإمام الخليل ملما بالموسيقى.

- **سبب تسميته بالعروض:**

وردت أقوال كثيرة فيه منها:

- قول بعضهم:

علم الخليل رحمة الله عليه *** سببه ميل الورى لسيبويه
فخرج الإمام يسعى للحرم *** يسأل ربّ البيت من فيض الكرم
فزاده علم العروض فانتشر* بين الورى فأقبلت له البشر.

- وقيل إن الخليل اهتدى إلى وضع هذا الفنّ بمعرفة علم الأنغام والإيقاع لتقاربهما.
- وقيل إنه مرّ يوماً بسوق الصفّارين (الحدادين) فسمع دقدقة مطارقهم على الطسوت فأدّاه ذلك إلى تقطيع أبيات الشعر وفتح الله عليه بعلم العروض.
- وقيل إن الخليل وضعه في المحل المسمى بهذا الاسم الكائن بين مكة والطائف

الدرس الثالث
أركان علم العروض

أوزانه وتفاعيله: وهي متحرّكات وسكنات متتابعة على وضع معروف يوزن بها أيّ بحر من بحور الشعر العربي.
وتتركب هذه الأوزان من ثلاثة أشياء: أسباب، وأوتاد، وفواصل.
1- السبب لغة : الحبل الذي تربط به الخيمة.
واصطلاحا**:** عبارة عن حرفين، وهو نوعان.
أ. فإن كان متحركين فهو السبب الثقيل كقولك: " لِمَ، بِكَ، لك.
ب. وإن كان الأول متحرّكا والثاني ساكنا فهو السبب الخفيف، كقولك: هَبْ، لِي، مَا.
2- **الوتد** لغة: خشبة تغرس في الأرض لتشدّ بها الأسباب لتثبت بها الخيمة.
واصطلاحا: عبارة عن مجموع ثلاثة أحرف, وهو نوعان:
أ. حرفان متحركان وثالثهما ساكن ويسمى وتد المجموع مثل : نَعَمْ وغَزَا.
ب. حرفان متحركان يتوسطهما حرف ساكن، مثل: قال، نَهْر، ويسمى الوتد المفروق.
3- **الفاصلة** لغة: حبل طويل يضرب منه حبل أمام الخيمة وحبل وراءه يمسكانه من الرياح.

واصطلاحا: عبارة عن ثلاثة أو أربعة متحرّكات يليها ساكن. وهو نوعان:

أ. إذا كان الساكن بعد ثلاث متحركات تسمى الفاصلة الصغرى.
مثل: مدنا، سكنى.

ب. وإذا كان الساكن بعد أربع متحركات تسمى الفاصلة الكبرى.
مثل: شَكَرَهم، مَلِكُنَا.

والجملة التالية تجمع الأسباب والأوتاد والفواصل في قولك: " لَمْ- أَرَ- عَلَى- ظَهْرِ- جَبَلِنْ- سَمَكَتَنْ".

الدرس الرابع

البيت وأقسامه

1. **معنى البيت:**

البيت هو كلام تام يتألف من أجزاء وينتهي بقافية. وله مصرعان أولهما يسمى "صدرا" والثاني"عجزا" مثل قول الشاعر:

عليك بالنفس فاستكمل فضائلها *** فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

- البيت الواحد يسمى مفردا أو يتيما.
- ويسمى البيتان نتفة.
- ومن ثلاثة إلى ستة يسمى قطعة.
- وما فوق ستة، قصيدة.

2. **عروض البيت:** هو آخر تفعيلة من الصدر.
3. **ضرب البيت:** هو آخر تفعيلة من العجز.

وكل ما بقي في البيت عدا العروض والضرب يسمى حشوا.

من ذ الذي تصفو له	أوقاته	طرّا ويبلغ كلّ ما	يختاره
حشو	عروض	حشو	ضرب

4. **البيت التام:** هو ما استوفى كلّ أجزائه، كقول الشاعر:

وإذا صحوت فما أقصّر عن ندى *** وكما علمتِ شمائلي وتكرّمي.

وإذا استوفاها بنقص كالعلل سمي وافيا. كقول الشاعر:

يا خاطب الدنيا الدنية إنها *** شرك الردى وقرارة الأقذار.

دار متى ما أضحكت في يومها *** أبكت غدا تبّا لها من دار.

وهناك أجزاء أخرى مثل المجزوء – المشطور – المنهوك – المصمت – المصرّع - المقفّى والمدوّر.

المناقشة:

1. ما هو البيت؟ وكم أقسامه؟ من كم بيت تتركب القصيدة؟
2. ما الفرق بين العروض والضرب والحشو؟
3. عيّن العروض والضرب والحشو من البيت التالي:

النفس كالطفل إن تهمله شب على *** حبّ الرضاع وإن تَفطمه ينفطم.

4. ما هو البيت التام؟ والوافي؟
5. اذكر أقسام البيت الأخرى.

الدرس الخامس
التفاعيل العشرة

تعريف التفاعيل: التفاعيل جمع التفعيلة وهي ما تولد من ائتلاف الأسباب مع الأوتاد والفواصل وتتكون من حروف التقطيع العشرة المجموعة في عبارة (لمعت سيوفنا) ولا تتركّب من غيرها أبدا, وهي عشرة.

أ- فَعُولن،
ب- مفاعيلن،
ت- مُفاعَلتُن،
ث- فاعِ لاتُن،
ج- فاعِلن،
ح- فاعِلاتُن،
خ- مسْتفْعِلُن،
د- مُتفاعِلُن،
ذ- مفْعولاتُ،
ر- مُسْتفْعِ لُنْ.

يقسم علماء العروض التفاعيل إلى:

- التفاعيل الأصلية وهي: فَعُولن- مفاعيلن- مُفاعَلتُن- فاعِ لاتُن. وسميت بذلك لأنها بدأت بالأوتاد.
- التفاعيل الفرعية: وهي فاعِلن- فاعِلاتُن- مسْتفْعِلُن – مُتفاعِلُن- مفْعولاتُ -مُسْتفْعِ لُنْ. وسميت بذلك لأنها بدأت بالأسباب.

وهذه التفاعيل العشرة لا دلالة لها من حيث المعنى مثل الأوزان الصرفية وإنما دلالتها في كونها نسق من الحركات والسكنات فقط.

الدرس السادس

التقطيع والكتابة العروضية

التقطيع: عبارة عن تحليل البيت النظمي إلى أجزائه العروضية. وحروفه هي الفاء والعين واللام والنون والميم والسين والتاء وحروف العلة. وهي المجموعة في عبارة ((لمعت سيوفنا)) كما ذكرناه آنفا.

ومثاله:

أقول لمقلتيه حين ناما وسحر النوم في الأجفان ساري

أقول لمقـ	لتيهي حيـ	ن ناما	وسحر ننو	م فِ لأجفا	ن ساري
مفاعلتـن	مفاعيـلن	فعولـن	مفاعيلن	مفاعيلن	فعـــولن

الكتابة العروضية

ونفهم من هذا المثال أن الكتابة عند العروضيين تختلف من الكتابة الإملائية، حيث ندرك أن المعتبر في الخط العروضي النطق فحسب. وكل ما نطق به لسان من ألفاظ وحروف تكتب، وما لم ينطق به لا تكتب، ولو كان له وجود في الرسم الإملائي، كما رأيت في ضمير الغائب في (مقلتيهي) حيث نطق بالياء الممدودة من إشباع الضمير، و(أل) في (النوم) كانت محذوفة عند الخط العروضي، لعدم النطق بها.

مثال الخط الإملائي:

وما دام قرآنا فقد دام وردنا *** فإذ كان دستورا لورد وراقبا

ومثال الخط العروضي:

وما دا	مقرءانن	فقد دا	موردنا	فإذ كا	ندس توران	لوردن	وراقبا
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن
//ه/ه	//ه/ه/ه	//ه/ه	//ه//ه	//ه/ه	//ه/ه/ه	//ه/ه	//ه//ه

المناقشة:

اكتب البيت الآتي كتابة عروضية وقطّعه :

أبى القلب إلا أن يكون متيّما   حليف غرام بالنبيّ مهيّما.

الدرس السابع

الزحافات والعلل

يلحق التفاعيل العشرة تغيير يسمّى بالزحاف والعلّة.

أولا: الزحافات وأقسامها

الزحاف: هو تغيير يلحق بثواني أسباب الأجزاء للبيت الشعري في الحشو وغيره، بحيث إنه إذا دخل الزحاف في بيت من أبيات القصيدة, فلا يجب التزامه فيما يأتي بعده من الأبيات.

الزحاف نوعان:

أ- **مفرد**: وهو الذي يدخل في سبب واحد من الأجزاء. وتغيّراته ثمانية وهي:

1. الإضمار: وهو تسكين الثاني المتحرّك في "مُتَفَاعِلُنْ" فيصبح "مُتْفَاعِلُنْ"، ويدخل في البحر الكامل.
2. الخَبْنُ: هو حذف الثاني الساكن كما في "فَاعِلُنْ" فيصبح "فَعِلُنْ"، ويدخل في البحر البسيط والمديد وغيره.
3. الوقص: وهو حذف الثاني المتحرّك في "مُتَفَاعِلُنْ" فتصبح "مُفَاعِلُنْ"، ويدخل في البحر الكامل.
4. الطيّ: هو حذف الرابع الساكن كما في "مُسْتَفْعِلُنْ" فتصبح "مُسْتَعِلُنْ"، ويدخل في البسيط والمنسرح.
5. العصب: هو تسكين الخامس في "مُفَاعَلَتُنْ" فتصبح "مُفَاعَلْتُنْ"، ويدخل في البحر الوافر.
6. القبض: هو حذف الخامس الساكن كما في "فَعُولُن" فتصبح "فَعُول"، ويدخل في بحر الهزج والمضارع.
7. العقل: هو حذف الخامس المتحرّك في "مُفَاعَلَتُنْ" فتصبح "مَفَاعِلُنْ"، ويدخل في البحر الوافر.
8. الكفّ: هو حذف السابع الساكن في "مفاعيلن" فتصبح "مفاعيل"، ويدخل في بحر المجتثّ وغيره.

ب- **مركّب**: وهو الذي يلحق بسببين من أي جزء من الأجزاء. وتغيّراته أربعة، وهي:

1. الخبل: وهو مركب من الخبن والطيّ في تفعيلة واحدة؛ كحذف سين وفاء "مستفعلن"، فتصبح "مُتَعِلُنْ" فينقل إلى "فعِلَتُن".
2. الخزل: وهو مركّب من الإضمار والطيّ، كإسكان التاء وحذف ألف "متفاعلن" فيصبح "متْفَعِلُنْ" فينقل إلى "مفْتَعِلُنْ".
3. الشكل: هو مركب من الخبن والكف؛ كحذف ألف الأولى والنون الأخيرة من "فاعلاتن" فتصبح "فعلاتُ".
4. النقص: وهو مركب من العصب والكفّ؛ كتسكين الخامس المتحرّك وحذف السابع الساكن من "مفاعلتن" فتصبح "مفاعلتْ".

ثانيا: العلل وأقسامها

العلة: هي تغيير مختص بثواني الأسباب، واقع في العروض والضرب، لازم لها؛ أي أنه إذا لحق بعروض أو ضرب في أول بيت من قصيدة وجب استعماله في سائر أبياتها.

والعلل نوعان:

أ- **العلل بالزيادة**، وهي ثلاثة:

1. الترفيل: وهو زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع نحو "فَاعِلُن" فتقلب النون ألفاً وتزيد سببا خفيفا فتصبح "فاعلاتن".
2. التزييل: وهو زيادة حرف ساكن على ما آخره الوتد المجموع نحو "مستفعلن" فيصير "مستفعلتن" فينقل إلى "مستفعلان".
3. التسبيغ: وهوزيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف,نحو "فاعلاتن" فتصبح "فاعلاتان".

ب - **العلل بالنقص**, والعلل التي تكون بالنقص تسعة:

1. الحذف: هو إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة مثل "مَفَاعِيلُنْ" فيصير "مفاعي" فينقل إلى "فَعُولُنْ".
2. القطف: هو إسقاط السبب الخفيف وإسكان ما قبله في نحو "مَفَاعَلَتُنْ" فيصير "مفاعلْ"، فينقل إلى "فُعُولُنْ".
3. القصر: هو إسقاط ساكن السبب الخفيف وإسكان متحركه في "مَفَاعِيلُنْ" فيصير "مفاعيلْ".
4. القطع: هو حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ما قبله في نحو "فاعلُنْ" فيصير "فاعلْ" فينقل إلى "فِعْلُنْ".

5. التشعيث: هو حذف أول أو ثاني الوتد المجموع في نحو "فاعلُنْ" فيصير "فالُنْ" أو "فاعِنْ" فينقل إلى "فِعْلُنْ".
6. الحذذ: هو حذف الوتد المجموع برمّته في نحو "مستفعِلُنْ" فيصير "مُسْتَفْ" فينقل إلى "فَعْلُنْ".
7. الصَّلَم: هو حذف الوتد المفروق برمّته من آخر الجزء في "مفعولاتُ" فيصير "مفعو" فينقل إلى "فَعْلُنْ".
8. الكَسْف: هو حذف آخر الوتد المفروق في "مفعولاتُ" فيصير "مفعولا" فينقل إلى "مَفْعُولُنْ".
9. الوقف: هو تسكين متحرك آخر الوتد المفروق في "مفعولاتُ" فيصير "مفعولاتْ".

* وقد يجتمع الحذف والقطع معا فيسمى ذلك بالبتر نحو "فاعلاتُنْ" فيصير "فاعلْ" فينقل إلى "فِعْلُنْ".

الدرس الثامن

دراسة البحور الشعرية

1- البحر الطويل

الطويل لغة: ضد القصير

واصطلاحا: عبارة عن ميزان شعري بني على ثمانية أجزاء وهي:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن *** فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

.

ومثاله قول الشاعر:

ستبدى لك الأيام ماكنت جاهلا ** ويأتيك بالأنباء من لم تزود

ستبدي	لكل أييا	مما كن	تجا هلن	ويأتي	كبلأنبا	ء من لم	تزوود
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن
//ه/ه	//ه/ه/ه	//ه/ه	//ه//ه	//ه/ه	//ه/ه/ه	//ه/ه	//ه//ه
يلاحظ أن عروضه وضربه مقبوضان .							

2- البحر المديد

المديد لغة: المعطى أو المزاد

واصطلاحا: عبارة عن ميزان شعري بني على ستة أجزاء وهي:

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن *** فاعلاتن فاعلن فاعلاتن.

و مثاله قول الشاعر:

إنما الدنيا بلاء وكدّ ***واكتئاب قد يسوق اكتئابا

إننمددن	يابلا	ؤن وكددن	وكتئابن	قد يسو	قكتئابا
فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن
/ه//ه/ه	/ه//ه	/ه//ه/ه	/ه//ه/ه	/ه//ه	/ه//ه/ه

3- البحر البسيط

البسيط لغة: خلاف المركب والمعقد

واصطلاحا: عبارة عن ميزان شعري بني على ثمانية أجزاء وهي:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن.**

ومثاله في قول الشاعر:

لا تحقرن صغيرا في مخاصمة * إن البعوضة تدمي مقلة الأسد**

لا تحقرن	نصغي	رن فيمخا	صمتن	إننلبعو	ضنتند	ميمقلتل	أسدي
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
/ه/ه//ه	///ه	/ه/ه//ه	///ه	/ه/ه//ه	///ه	/ه/ه//ه	///ه
يلاحظ أن العروضة الثالثة مجزوءة مقطوعة							

4- البحر الوافر

الوافر لغة: التام الكامل

واصطلاحا: عبارة عن ميزان شعري بني على ستة أجزاء وهي:
مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن *** مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن., ولكنه لم يرد صحيحا أبدا بل لا بد من قطف عروضه فتصير مفاعلتن مفاعل وتحول إلى فعولن.

ومثاله في قول الشاعر:

جراحات السنان لها التئام *** ولا يلتام ما جرح اللسان

جراحاتس	سنانلهل	تئامن	ولا يلتا	مماجرحل	لسانو
مفاعيلن	مفاعلتن	فعولن	مفاعيلن	مفاعلتن	فعولن
//ه/ه/ه	//ه///ه	//ه/ه	//ه/ه/ه	//ه///ه	//ه/ه